القـراءات

(أنواعها، والضوابط العلمية للحكم عليها)

إعداد الدكتور

فادى محمود محمد الرفاعى

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة

القـراءات (أنواعها، والضوابط العلمية للحكم عليها)

فادى محمود محمد الرفاعى

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة

البريد الإلكتروني:FadiAl-Rifai.2011@azhar.edu.eg

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

الملخـــــص

تحدثت الدراسة عن مفهوم القراءات في اللغة والاصطلاح، وتطرقت إلى ذكر أنواع القراءات، والتأصيل التاريخي لها، وبداية ظهورها، ومنزلتها بين سائر العلوم، وكيفية الحكم على القراءات، وبيان أنواعها، والمقبول من المردود، ولتسهيل الاستفادة من الدراسة قسمت البحث إلى مقدمة وتضمنت أسباب الاختيار، والخطة، وتمهيد واحتوى على مطلبين الأول بعنوان تعريف القراءات لغة واصطلاحا، والثاني فوائد اختلاف القراءات، وأربعة مباحث الأول وعنوانه ضوابط القراءة الصحيحة، والثاني عنوانه أنواع القراءات من حيث الصحة والسند ومراتبها، والثالث وعنوانه التأصيل التاريخي للحكم على القراءات وأهميته، وقسمته إلى مطلبين الأول: التأصيل التاريخي للحكم على القراءات، والثاني أهمية الحكم على القراءات والمبحث الرابع عنوانه الضوابط العلمية للحكم على القراءات وقسمته إلى مطلبين الأول : الحكم على القراءة عن طريق مصادرها . والثاني: الحكم على القراءة من خلال دراستها من الكتب التي اهتمت بها وختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات ومصادر ومراجع البحث .

الكلمات المفتاحية: القراءات، فوائد – ضوابط – أنواع القراءات، التأصيل التاريخي – أهمية الحكم، الضوابط العلمية – الحكم على القراءة عن طريق مصادرها ، الحكم على القراءة من خلال دراستها

Modes of Reciting the Holy Qur'an- their Types and the correlated scientific Provisions

By: Fady Mahmoud Mohammed Al-Refaey

Assistant Professor of Inteprpretation and Qur'anic Sciences

Faculty of Osoul Al-deen in Cairo

Azhar University

e.mail: FadiAl-Rifai.2011@azhar.edu.eg

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

Abstract

This research focuses light upon the term "mode of recitation" from two perspectives; language and terminology. It also displays the modes of recitation, their historical roots, their initiation, their ranking among all sciences, how to evaluate these modes and differentiate the accredited from the disaccredited. The research includes an introduction which highlights the reasons for choosing this topic and the research plan. Next, there is a preamble that revolves around two requirements; the first entitled 'Defining Modes of reciting the Holy Qur'an linguistically and as a term' whereas the second requirement refers to the benefits of having different modes of recitation. Then there are four chapters; the first is entitled 'The Provisions of a correct Recitation". The second chapter handles the modes of reciting the Holy Qur'an in terms of accuracy, transmission and ranking. Regarding the third chapter, it traces the historical roots of evaluating the modes of recitation and their importance. The researcher has divided this chapter into two requirements which expose the historical roots and show their importance respectively. The fourth chapter, entitled 'The scientific Provisions correlated to the Modes of reciting the Holy Qur'an', includes two requirements; the first deals with evaluating the mode of recitation in accordance with its resources while the second evaluates the mode throughout the correlated books. Finally, the research concludes with the most important findings and recommendations followed by a list of references and resources.

Key words: modes of reciting the Holy Qur'an, provisions, the historical roots, the importance of evaluation, the scientific provisions, evaluating the mode of recitation.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلى وأسلم على البشير النذير الذي أرسله ربه رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد:

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

فالقرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، ولمّ لا وهو دستور هذه الأمة الخالد أبد الدهر المحفوظ في الصدور المصون عن التبديل والتحريف تحقيقا لما وعد الله به هذه الأمة في قوله عز من قائل " **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**"(١)، وفيه سعادة الدارين للأمة وذلك لمن اهتدى بهديه وتمسك بأوامره، وانتهى عن نواهيه، وهو منبع الخير، وأصل الهداية، أكرمنا الله تعالى به، لم يرض منا إقامة كلماته دون العمل بمحكماته والإيمان بمتشابهه، ولا تلاوته وقراءته دون تدبّر آياته والتفكر في بيناته، وتعلّم حقائقه ومعانيه، وتفهّم دقائقه ومبانيه.

"ولم يكد يكتمل نزوله، وترتب بوحي من الله سوره وآياته، حتى كان محفوظا في الصدور، مكتوبا في الصحف، مقرؤا(٢) عن الرسول ﷺ بوجوه الأحرف والقراءات.

وكان من الصحابة من رواه(٣) بحرف، ومنهم من قرأه(٤) بحرفين، ومنهم من زاد، ثم تفرقوا في الأمصار، وتلقى عنهم التابعون، وعن التابعين أخذ من بعدهم، إلى أن انتهت القراءة(٥) إلى فريق من القراء في القرن الثاني من الهجرة، فانقطعوا للقراءات، واختصوا بها، وأخلوا ذرعهم لها، وجعلوا همهم الأكبر، وشغلهم الشاغل، العناية بحصرها وضبطها، وتحرى الأسانيد

---

(١) سورة الحجر الآية (٩).

(٢) وفي الأصل مرويا.

(٣) وفي الأصل رواه.

(٤) وفي الأصل رواه

(٥) وفي الأصل الرواية.

الصحيحة في روايتها؛ حتى صاروا القدوة في هذا الشأن، إليهم تشد الرحال، ويقصدون للتلقي عنهم من شتى الجهات"[١].

وقيّض الله تعالى لكتابه الكريم رجالا موفقين اعتنوا بحروفه وحدوده، فأقاموا تلك الحروف واعتنوا بها ضبطا ونقلا ورواية ودراية، حتّى صنّفوا فيه المصنّفات، وجمعوا علومه المتفرّقات.

ومن هذه العلوم علم القراءات الذى اعتنى بنقل القرآن الكريم إلينا كما قرأه الرسول ‰ ، وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، هذا العلم الذى كثرت فيه التآليف، ولا يزال يصنف فيه من قبل من قيضهم الله سبحانه لخدمة هذا القرآن الكريم، لأنه علم عظيم، وفرع من فروع علوم القرآن، التى لا يمكن الاستغناء عنها لمن أراد أن يفسر كتاب الله تعالى، فهو من ضمن ما أوجبه العلماء على المفسر من العلوم التى يجب عليه تعلمها، وذلك كما قرر العلامة السيوطى[٢] في معرض حديث عن تلك الشروط حيث قال:" **الثامن**: علم القراءات لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض".[٣]

ونظرا لما يحويه هذا العلم من أهمية عظمى ومكانة كبرى، أردت أن أدلى دلوى في صفحاته وألقى الضوء على بعض المسائل المتعلقة بالقراءات، وعنونته بعنوان"

القراءات (أنواعها ، والضوابط العلمية للحكم عليها).

أسباب اختيار الموضوع:

تكمن أسباب اختيار الموضوع في عدة جوانب من أهمها:

١ -العيش في رحاب القرآن الكريم وآياته، وخدمته على الوجه الأمثل.

---

(١) مقدمة المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ٣).

(٢) هو الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطي الشافعي صاحب المؤلفات النافعة، نشأ يتيما ، واعتزل الناس في الأربعين من عمره، واشتغل بالتأليف توفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٥١)، طبقات المفسرين (١/ ٣٦٥)، البدر الطالع(١/ ٣٢٨).

(٣) الإتقان للسيوطي (٤/ ٢١٥).

٢-حاجة الباحثين والدارسين في الدراسات القرآنية إلى هذا العلم وما يتصل به من مسائل في غاية الأهمية.

٣-الرد على أعداء الأمة الإسلامية من المستشرقين وغيرهم، الذين يبثون سمومهم من خلال الادعاء باختلاف القراءات القرآنية.

٤-وجوب المحافظة على التراث الإسلامي، والمتمثل في هذا العلم وكتبه التي اهتمت به اهتماما كبيرا، وغيره من العلوم العديدة والمختلفة.

٥-تتبع المنهج الذي اعتمده أئمة القراءات، وإبرازه في صورة متكاملة وواضحة.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث.

جاءت على النحو التالي:

المقدمة

وتتضمن:

١-أسباب اختيار الموضوع.

٢-خطة البحث.

التمهيد:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: فوائد اختلاف القراءات.

المبحث الأول: ضوابط القراءة الصحيحة.

المبحث الثاني: أنواع القراءات من حيث صحة السند ومراتبها.

المبحث الثالث: التأصيل التاريخي للحكم على القراءات، وأهميته، ويشتمل على مطلبين:.

المطلب الأول: التأصيل التاريخي للحكم على القراءات.

المطلب الثاني: أهمية الحكم على القراءات.

المبحث الرابع: الضوابط العلمية للحكم على القراءات، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الحكم على القراءة عن طريق مصادرها.

المطلب الثاني: الحكم على القراءة من خلال دراستها من الكتب التى اهتمت بها.

الخاتمة وتحتوى على أهم النتائج والمقترحات.

الفهارس:

وتتضمن:

فهرس المراجع.

فهرس الموضوعات.

والله تعالى أسأل أن يتقبل منى هذا العمل ابتغاء مرضاته، وأن يجعله في ميزان حسناتى، وأن يسدد خطانا، وأن يجنبنا الزلل، ويبصرنا بعيوبنا، وأن يهدينا سواء السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحا.

القراءات لغة: "جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنًا بمعنى: تلا تلاوة، وهي في الأصل بمعنى الجمع والضم، و"القرء، في اللغة، الجمع، وأن قولهم قريت الماء في الحوض، وإن كان قد ألزم الياء، فهو جمعت، وقرأت القرآن: لفظت به مجموعا"[١] " وهى في اللغة مصدر سماعي لقرأ".[٢]

اصطلاحا: تعددت أقوال وتعريفات العلماء المختلفة، لكنها تتقارب من حيث المفهوم والمعنى.

فقد عرفها الإمام ابن الجزري[٣] بأنها:" علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[٤].

وقوله كلمات القرآن ضابط في التعريف، وهذا قيد مهم جدا، وعليه فهذا التعريف جامع لكل ألفاظ القرآن الكريم، مانع لغيره.

وعرفها الإمام الزركشي[٥]:" القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو

---

(١) لسان العرب (١/ ١٣١).

(٢) مناهل العرفان (١/ ٤٤٢).

(٣) هو : الحافظ المقرئ شيخ الإقراء في زمانه، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن على بن يوسف الدمشقي، الشافعي، برع في القراءات حتى صار فيها إمامًا لا نظير له في عصره، ألف النشر في القراءات العشر، لم يصنف مثله، وله أشياء أُخر، وصفه ابن حجر بالحفظ في مواضع عديدة من الدرر الكامنة، توفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة. ذيل تذكرة الحفاظ (صـ٣٧٦)، والدرر الكامنة (٦/ ٥٠، ٦٧٢) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (صـ٥٤٩).

(٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري (١/ ٩).

(٥) هو : بدر الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن بهادر المصري الزركشي الموصلي الشافعي، الإمام العلامة المصنف المحرر، كان فقيها أصوليا أديبا فاضلا، عالما بالحديث والتفسير وجميع العلوم، ألف

كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[١].

والمقصود من كلام العلامة الزركشي بقوله الوحى هو القرآن الكريم، وهو قيد في التعريف، ومانع من دخول ألفاظ السنة النبوية المطهرة، وغيرها من الفنون المختلفة، والعلوم المتنوعة.

القراءات علم مدون :

تبين لك أيها القارئ فيما سبق أن لفظ القراءات اصطلاحا يراد بمعناه ما يشمل ألفاظ القرآن الكريم.

وأفيدك هنا أن هذا اللفظ نقل من ذلك المعنى الاصطلاحي ثم جعل علما على الفن المدون وأصبح مدلوله بعد النقل علّم وهو مركب إضافي ضرورة أن هذا الفن ليس هو إلا العلم الذى اختص بالقرآن الكريم وألفاظه، وبيان الوجوه التي نزلت عليها، كالتخفيف والتثقيل، والإمالة، والترقيق، والتفخيم، وغير ذلك من الوجوه.

وعليه فيمكن القول بأن علم القراءات :

علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله.

تصانيف كثيرة في عدة فنون منها: شرح البخاري، والبحر في الأصول، والبرهان في علوم القرآن، توفى بالقاهرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ١٣٣)، طبقات المفسرين(٢/ ١٦٢)، طبقات الشافعية(٣/ ١٦٧).

(١) البرهان (١/ ٣١٨).

المطلب الثاني: فوائد اختلاف القراءات.

يمكن القول بأن اختلاف القراءات الصحيحة لها فوائد عديدة:

" منها: التسهيل والتخفيف على الأمة.

ومنها: إظهار فضلها وشرفها على سائر الأمم إذ لم ينزل كتاب غيرهم إلا على وجه واحد.

ومنها: إعظام أجرها من حيث إنهم يفرغون جهدهم في تحقيق ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى مقادير المدات وتفاوت الإمالات ثم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح.

ومنها: إظهار سر الله في كتابه وصيانته له عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة.

ومنها: المبالغة في إعجازه بإيجازه إذ تنوع القراءات بمنزلة الآيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ما كان فيه من التطويل ولهذا كان قوله: " **وَأَرْجُلَكُمْ**"[1] منزلا لغسل الرجل والمسح على الخف واللفظ الواحد لكن باختلاف إعرابه.

ومنها: أن بعض القراءات يبين ما لعله يجهل في القراءة الأخرى فقراءة: " **يَطْهُرْنَ** "[2] بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف وقراءة: "فامضوا إلى ذكر الله "[3] تبين أن المراد بقراءة: **فَاسْعَوْا**"[4]الذهاب لا المشي السريع "[1].

---

(١) سورة المائدة ٥ جزء من الآية (٦).

(٢) سورة البقرة ٢ جزء من الآية (٢٢٢)،وهى قراء عاصم في رواية أبي بكر والمفضل وحمزة والكسائي، والتخفيف قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم.السبعة(١/ ١٨٢)، ومعانى القراءات (١/ ٢٠٢)،التيسير في القراءات السبع(١/ ٨٠)،النشر(٢/ ٢٢٧)).

(٣) هي قراءة شاذة نسبها ابن خالويه إلى عمر بن الخطاب، وابن مسعود وابن الزبير. القراءات الشاذة ص(٢٣٠)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢/ ٢٢١).

(٤) سورة الجمعة ٦٢ جزء من الآية (٩).

"**ومنها**: بيان حكم من الأحكام كقوله سبحانه: **{وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ}**[٢] قرأ سعد بن أبي وقاص **{وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ}** من أم[٣] بزيادة لفظ من أم فتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب وهذا أمر مجمع عليه.

ومنها بيان لفظ مبهم على البعض نحو قوله تعالى: **{وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ}**[٤] وقرئ كالصوف المنفوش[٥] فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف" [٦].

ومنها " ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به ﷺ. "[٧].

وغير ذلك من الفوائد العديدة التي ذكرها أعلام هذا الفن.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

---

(١) الإتقان (١/ ٢٧٨- ٢٧٩).

(٢) سورة النساء جزء من الآية (١٢).

(٣) هى قراءة شاذة. الكشاف(١/ ٤٨٦)، والبحر المحيط(٣/ ٥٤٧)، والدر المصون(٣/ ٦١١).

(٤) سورة القارعة الآية (٥).

(٥) هي قراءة شاذة. المحرر(٥/ ٥١٧)، والتحرير والتنوير(١/ ٥٧).

(٦) النشر لابن الجزري (١/ ٥٣)، مناهل العرفان(١/ ١٤٧- ١٤٨).

(٧) النشر لابن الجزري (١/ ٥٣).

المبحث الأول

ضوابط القراءة الصحيحة

يمكن القول بأن العلماء قد اشترطوا ضوابط وأركانا، وذلك لقبول القراءة واعتبارها متواترة وصحيحة.

وفى هذا يقول العلامة ابن الجزري:"

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

فكـــل مـــا وافـــق وجـــه نحـــو وكـــان للرســـم احتمـــالا يحـــوي
وصـــح إســـنادا هـــو القـــرآن فهـــذه الثلاثـــة الأركـــان
وحيثمـــا يختـــل ركـــن أثبـــت شـــذوذه لـــو أنـــه في الســـبعة"[1].

فهذه أركان ثلاثة لا بد من توافرها في القراءة الصحيحة والمتواترة، **وأولها بل أهمها على الإطلاق:**

١ -**صحة السند**: فلا بد من توافر السند الصحيح، ورواية العدل الضبط في القراءة عن مثله حتى تنتهي، وعليه فلا يمكن اعتبار القراءة بدون ذلك الركن.

ويجدر بي في هذا المقام أن أشير إلى أن القراءة لا بد وأن يرويها العدل في كل طبقة، ومع ذلك تكون مشهورة ومستفيضة حتى يحكم عليها بالصحة، واتصال السند بدون انقطاع، يعنى صحة الرواية، وبالتالي يحكم على غيرها بالشذوذ.

قال العلامة ابن الجزري:" وقولنا وصح سندها، فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم"[2].

وجاء في الإبانة:" وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا: أن ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف، فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفا،

---

(١) متن طيبة النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢).

(٢) النشر (١/ ١٣).

متفرقين أو مجتمعين.

فهذا هو الأصل، الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف، فاعرفه، وابن عليه"(١).

بالنظر إلى تلك النصوص نجد أن كلمة العلماء كافة قد اتفقت على القول بهذا الركن، وعدم الاعتداد بما عداه.

ولم يشذ عن ذلك الإجماع سوى الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي المقري النحوي (٢)، والذى قال فيما حكاه في النشر "قال الإمام أبو طاهر بن أبي هاشم في كتابه البيان: وقد نبغ نابغ في عصرنا فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل"(٣).

ويتضح من خلال ذلك أنه قال باكتفاء موافقة القراءة للعربية، والرسم العثماني، دون مراعاة السند، وهذه زلة عظيمة من إمام غفر الله تعالى له وعفا عنه قد خالف بها إجماع الأمة المنعقد على وجوب مراعاة السند، ولو سلمنا جدلا لذلك الكلام من إخضاع القراءات للرسم، وما تضيفه من معنى لغوى دون مراعاة السند لأفضى ذلك إلى إخضاع القراءات وفق هوى القراء، وهذا باطل بالإجماع.

ويحسن بي أن أذكر ما سطره صاحب النشر عليه سحائب الرحمة، حيث قال:" (قلت) : وقد

---

(١) الإبانة (١/ ٥٢)، وانظر المرشد الوجيز (١/ ١٥٩).

(٢) محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن مقسم، الإمام المقرئ النحوي، أخذ القراءة عرضا عن إدريس بن عبد الكريم، قال الداني: مشهور بالضبط والإتقان عالم بالعربية، حافظ للغة حسن التصنيف في علوم القرآن، وقال الذهبي: كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها، توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٢٣ - ١٢٤)، سير(١٢/ ١٩٢)، رجال الحاكم(٢/ ١٩٧).

(٣) النشر في القراءات العشر (١/ ١٧).

عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه، وأوقف للضرب فتاب ورجع وكتب عليه بذلك محضر كما ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب[١] في تاريخ بغداد، وأشرنا إليه في الطبقات، ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه كما روينا عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت -رضي الله عنهما- من الصحابة، وعن ابن المنكدر[٢] وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز[٣] وعامر الشعبي من التابعين أنهم قالوا: القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقرءوا كما علمتموه، ولذلك كان الكثير من أئمة القراءة، كنافع وأبي عمرو يقول: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت، لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا"[٤].

٢-**موافقة الرسم العثماني**: ولو تقديرا، وهذا الشرط ذهب إلى القول به الكثير من العلماء، ومن هؤلاء ابن الجزري حيث قال :" ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون

(١) الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب، الإمام الأوحد، العلامة المفتي، وكان من كبار الشافعية، صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات؛ كان من الحفاظ المتقنين العلماء المتبحرين، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه، فانه يدل على اطلاع عظيم، وصنف قريبًا من مائة مصنف، وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ. توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة. وفيات الأعيان(١/ ٩٢)، سير(١٨/ ٢٧٠)، تذكرة الحفاظ(٣/ ٢٢٧).

(٢) محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي التيمي بن كعب بن لؤي، الإمام، الحافظ، القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الله، التيمي، المدني،حدث عن: النبي -ﷺ-.وعن: سلمان، وطائفة مرسلا،قال الحميدي: هو حافظ. كان من سادات القراء، مات سنة ثلاثين. سير(٥/ ٢٥٣)، تهذيب(٩/ ٤٧٣)، التاريخ الكبير(١/ ٢١٩).

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن كلاب، الإمام، الحافظ، العلامة، المجتهد، الزاهد، العابد،كان من أئمة الاجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين -رحمه الله-، قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة،كان ثقة، مأمونا، له فقه وعلم وورع، وروى حديثا كثيرا، وكان إمام عدل، وكانت وفاته سنة إحدى ومائة. سير(٥/ ١١٤)، فوات الوفيات (٣/ ١٣٣)، الطبقات الكبرى(٥/ ٢٥٣).

(٤) النشر في القراءات العشر (١/ ١٧).

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

بعض كقراءة ابن عامر[١] (قالوا اتخذ الله ولدا) [٢] في البقرة بغير واو، وبالزبر وبالكتاب المنير بزيادة الباء في الاسمين[٣] ونحو ذلك، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير "جنات تجري من تحتها الأنهار" في الموضع الأخير من سورة براءة[٤] بزيادة (من) ، فإن ذلك ثابت في المصحف المكي"[٥].

ويعد هذا الرسم ضابطًا للقراءات جميعًا، كما عدت موافقته أساسًا من أسس قبولها، لا سيما وأن من كتبوا المصاحف لعثمان كانوا من خيرة الصحابة، وأفضل القراء والحفاظ.

وأصبحت الدراسة المثلى لعلم رسم المصحف من أهم الوسائل المعينة على إدراك القراءات المتواترة.

" (وقولنا) بعد ذلك ولو احتمالا نعني به ما يوافق الرسم ولو تقديرا، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقا وهو الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديرا وهو الموافقة احتمالا، فإنه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجماعا نحو: (السموات والصلحت واليل والصلوة والزكوة والربوا) ، ونحو (لنظر كيف تعملون) (وجيء) في الموضعين حيث كتب بنون واحدة وبألف بعد الجيم في بعض المصاحف، وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقا، ويوافقه بعضها تقديرا، نحو

(١) هو : عبدالله بن عامر اليحصبى الدمشقى ، أبو عمران ، إمام أهل الشام في القراءة ، أعلى القراء السبعة سندا ، توفى سنة مائة وثمانى عشرة (معرفة القراء الكبار (١/ ٦٧)، الطبقات الكبرى(٧/ ٣١٢)، غاية النهاية(١/ ٤٢٣).

(٢) سورة البقرة٢ جزء من الآية (١١٦)، وهى قراءة صحيحة. السبعة في القراءات(١/ ١٦٩)، حجة القراءات(١/ ١١٠).

(٣) هى قراءة صحيحة. التيسير في القراءات السبع (١/ ٩٢)، النشر في القراءات العشر(٢/ ٢٤٥) .

(٤) سورة التوبة ٩ جزء من الآية (١٠٠).

(٥) النشر في القراءات العشر (١/ ١١).

(ملك يوم الدين) [1] فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف تحتمله تخفيفا كما كتب ملك الناس، وقراءة الألف محتملة تقديرا كما كتب مالك الملك، فتكون الألف حذفت اختصارا"[2].

وسار الأمر على هذا النهج إلى أن"انتهى الأمر بعد ذلك إلى التابعين وتابعي التابعين فلم يخالف أحد منهم في هذا الرسم ولم ينقل أن أحدا منهم فكر أن يستبدل به رسما آخر من الرسوم التي حدثت في عهد ازدهار التأليف ونشاط التدوين وتقدم العلوم. بل بقي الرسم العثماني محترما متبعا في كتابة المصاحف لا يمس استقلاله ولا يباح حماه"[3].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

٣-موافقة العربية:

وهذا الشرط نعنى به أنه لا بد في القراءة الصحيحة أن توافق وجوه قواعد اللغة العربية.

من المعلوم أن سنة الله تعالى إرسال الرسول بلسان قومه، وذلك حتى يكون حجة عليهم في فهم الرسالة، قال تعالى **"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ"**[4]

والعرب الذين أنزل إليهم القرآن الكريم كانوا مختلفي الألسنة، متعددي اللهجات، مختلفي اللغات، فكان من الأوفق أن ينزل القرآن الكريم على لهجاتهم ولغتهم، وذلك حتى يتمكنوا من قراءته على الوجه الأكمل، ويتمكنوا من العمل بما فيه من أحكام وتشريعات، إذ لو أنزله الله تعالى بلغة واحدة لشق ذلك على من صارت لغته سجية عنده، ولا يمكنه العدول عنها لأنها صارت طبيعة لديه، فلو كلف الله تعالى العرب على ما هم عليه من اختلاف تلك اللهجات وهذه اللغات بما لم يعتادوا عليه لكان ذلك في غاية المشقة والحرج، ولكن ذلك مخالف لما عليه الدين من رفع العنت والحرج عن الأمة، قال عز من قائل **"وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ**

---

(١) سورة الفاتحة ١ الآية (٤).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ١١).

(٣) مناهل العرفان (١/ ٣٧٧)، ومباحث في علوم القرآن (١/ ١٤٨).

(٤) سورة إبراهيم ٢٢ جزء من الآية (٤).

حَرَجٍ"(١).

ولكن عناية الله تعالى اقتضت الرحمة والتخفيف على هذه الأمة، أن يسر لها كتابها، وذلك لتتمكن من قراءته، والعمل بما فيه من تشريعات وأحكام، فأنزله محتملا للهجات العرب المتنوعة، وألسنتها المختلفة، تحقيقا لقوله ﷻ "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ"(٢).

"وقولنا في الضابط "ولو بوجه" نريد به وجها من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه، أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية"(٣).

والمقصود بموافقة العربية في الضابط المعتبر " أن تكون القراءة على سنن كلام العرب ولهجاتها التي وافقت الأحرف السبعة، وإن لم تكون مشهورة لدى النحويين"(٤).

قال الإمام الداني:" وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن، على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية. بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت لا يردّها قياس عربية، ولا فشوّ لغة، لأن القراءة سنّة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها"(٥).

(١) سورة الحج٢٢ جزء من الآية (٧٨).

(٢) سورة القمر٥٤ الآية (١٧).

(٣) النشر في القراءات العشر (١/ ١٠).

(٤) المنهاج في الحكم على القراءات د/ إبراهيم بن سعيد الدوسري (١/ ١٥- ١٦).

(٥) جامع البيان في القراءات السبع (١/ ٥١)، وهو: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم، الأندلسي، ثم الداني الإمام، الحافظ، المجود، المقرئ، الحاذق،قال أبو القاسم بن بشكوال:كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القرآن رواياته وتفسيره ومعانيه، وطرقه وإعرابه، وجمع في ذلك كله تواليف حسانا مفيدة، وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء رجاله ونقلته.-إليه-المنتهى في تحرير علم القراءات، وعلم المصاحف.توفي سنة أربع وأربعين ومائة. سير(١٨/ ٧٧)، الوافي(٢٠/ ٢٠)، طبقات الحفاظ(١/ ٤٢٨).

ومما ينبغي التنبه له هنا على أن المقصود باشتراط العربية "يرجع إلى نزول القرآن على لسان العرب، وإلى أن أحرفه السبعة لا تخرج عن لهجات العرب، وحينئذ فإن الوجه إذا ثبت نقله واستقام رسمه فلا يحكم عليه بالشذوذ لمجرد طعن بعض النحاة ومن تبعهم، بل القراءة هي الحاكمة والحجة، فكيف إذا كان مقروءا بها في الأمصار والمحاريب"(١).

ومتى توفر في القراءة الصحيحة هذه الأركان الثلاثة وجب المصير إليها، وكان القرآن الكريم هو الحكم على اللغة العربية وعلومها المتنوعة، لا العكس، "فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه وإلا كان ذلك عكسا للآية وإهمالا للأصل في وجوب الرعاية"(٢).

وفى ضوء ذلك يمكن القول بأن الأساس المعتبر في صحة القراءة هو صحة السند، وإليه يضاف بقية الأركان الأخرى، وبدون صحة السند لا يمكن اعتبار القراءة مهما أضيف إليها من موافقة العربية، والرسم العثماني، وقد أخطأ من حكم بقرآنيتها حينئذ، فالمعتبر هو التواتر والنقل عن عدل، وضبط، وثقة عن مثله، وجماعة عن أخرى يستحيل تواطؤهم على الكذب.

(١) المنهاج في الحكم على القراءات (١/ ١٨).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن(١/ ٤٢٢).

المبحث الثاني

أنواع القراءات من حيث صحة السند ومراتبها.

اختلفت أنواع القراءات من حيث السند، وثمة اعتبارات أخرى تعطي القراءات مجالا أوسع في تعداد أنواعها، وليس كل ما يُروى من القراءات تجوز القراءة به الآن، وإذا كان الأمر كذلك فما الذي تجوز القراءة به، ومالا يجوز؟

للإجابة عن هذا السؤال:

سبق أن ذكرت أن الذى ينبغي أن يعول عليه هو صحة السند، وهو أن يتلقى القراءة العدل الضبط عن آخر مثله في نفس الدرجة، هكذا إلى أن تصل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ، ويتبع ذلك باقي الشروط وهما الرسم والعربية لازِمان لهذا النوع من القراءات المقروء بها.

وأفيدك أيها القارئ بما قاله الإمام السيوطي:" وقد تحرر لي منه أن القراءات أنواع:

الأول: المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراءات كذلك"(١).

ومثاله ما اتفقت الطرق في نقله عن السبعة، وهم ابن عامر، وابن كثير(٢)، ونافع(٣)، وأبوعمرو(٤)، وعاصم(١)، وحمزة(٢)،

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٦٤).

(٢) عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد، إمام المكيين في القراءة.وتصدر للإقراء وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، قال ابن معين: ثقة. وقال ابن عيينة: حضرت جنازته سنة عشرين ومائة. معرفة القراء الكبار (١/ ٤٩-٥٠)، التاريخ الكبير(٥/ ١٨١)، الثقات(٧/ ٥٣).

(٣) هو : نافع بن عبدالرحمن المدنى ، إمام المدينة في الإقراء، قرأ على سبعين من التابعين. توفى سنة تسعة وستين ومائة . معرفة القراء الكبار(١/ ٨٩)، الجرح والتعديل(٨/ ٤٥٦)،تاريخ أصبهان(٢/ ٣٠١).

(٤) أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام، مقرئ أهل البصرة. اسمه زبان على الأصح. أخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة. وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة. قال ابن معين: أبو عمرو

والكسائي[٣].

وكلهم ممن اشتهرت إمامته وحسن ضبطه" وطال عمره في الإقراء، وارتحال الناس إليه من البلدان.

ولم يترك الناس مع هذا نقل، ما كان عليه أئمة هؤلاء من الاختلاف، ولا القراءة بذلك.

وأول من اقتصر على هؤلاء: أبو بكر بن مجاهد قبل سنة ثلاثمائة أو في نحوها، وتابعه على ذلك من أتى بعده، إلى الآن"[٤].

الثاني: المشهور: وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عن القراء فلم يعده من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به"[٥].

سواء كان ذلك عن الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة الذين يعتد بهم.

ومثاله ما اختلف في نقله بعض الرواة عن السبعة دون البعض الآخر.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ثقة. توفي سنة أربع وخمسين ومائة. معرفة القراء الكبار(١/ ٥٩-٦٢)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٧)، مختصر تاريخ دمشق(٢٩/ ٨٠).

(١) هو : عاصم بن أبي النجود الكوفي ، أبو بكر ، معدود من التابعين، قرأ على أبي عبدالرحمن السلمي وزر بن حبيش، توفي سنة سبع وعشرين ومئة هـ. معرفة القراء الكبار (١/ ٨٨-٩٣)، معجم الأدباء(٤/ ١٤٤٧)، غاية النهاية(١/ ٣٤٦).

(٢) هو : حمزة بن حبيب الزيات، أبو عمارة الكوفي، أحد القراء السبعة، أدرك بعض الصحابة، إليه صارت إمامة القراءة في الكوفة بعد عاصم، قرأ عليه الكسائي من السبعة، توفي سنة ست وخمسين ومائة هـ . معرفة القراء (١/ ١١١ - ١١٨)، الثقات (١/ ١٣٣)، تهذيب الكمال(٧/ ٣١٤).

(٣) هو: علي بن حمزة الكسائي الكوفي، إمام العربية المشهور، وأحد القراء السبعة، قرأ على حمزة الزيات، توفي سنة مائة وتسع وثمانون هـ.(معرفة القراء (١/ ١٢٠-١٢٩)، الطبقات (١/ ٣٩٦)، التاريخ الكبير(٨/ ٣٩٩).

(٤) الإبانة عن معاني القراءات (١/ ٨٧)، والمرشد الوجيز (١/ ٥٧).

(٥) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٦٤).

ومن ذلك النوع المذكور القراءات الثلاث المتمة للعشرة، وهى قراءة يعقوب الحضرمي وأبى جعفر المدني وخلف البزار، ولما كانت هذه القراءات الثلاث لا تخالف الرسم العثماني فقد ألحقها المحققون من العلماء بالسبعة حتى اكتملت العشرة، وعد بعضهم -فيما نقله العلامة ابن الجزري- القول بعدم تواترها وصحتها قول في غاية السقوط حيث ذكر في النشر:" على أن القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين وهي - أعني القراءات الثلاث -: قراءة يعقوب وخلف وأبي جعفر بن القعقاع، لا تخالف رسم المصحف"(١).

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ومن هؤلاء المحققين الإمام البغوي والذى يعتبر من أهم من يعتمد عليه في ذلك الفن.

وذلك كما ذكره صاحب البرهان حيث قال:" وألحق المحققون منهم البغوي (٢)في تفسيره بهؤلاء السبعة قراءة ثلاثة وهم يعقوب الحضرمي(٣)، وخلف(٤) وأبو جعفر بن قعقاع المدني(١)

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٤٥)، وهو قول عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي.

(٢) الإمام الفقيه أبو محمد الحسن بن مسعود الفراء البغوي، صاحب التصانيف العديدة، وبرع في علوم مختلفة، وكان إماما في الفقه والتفسير والحديث، ترك مؤلفات كثيرة منها معالم التنزيل وشرح السنة، توفى سنة ٥١٦هـ.طبقات المفسرين للداوودى ص ٥٨)

(٣) يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي ابن عبد الله بن أبي إسحاق، الإمام، المجود، الحافظ، مقرئ البصرة، أحد العشرة. قال العلامة أبو حاتم السجستاني: يعقوب أعلم من رأينا بالحروف والاختلاف في القرآن، وعلله، ومذاهبه، ومذاهب النحو. مات سنة خمس ومائتين. سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٦٩ - ١٧٣)، الطبقات (١/ ٣٩٦)، التاريخ الكبير (٨/ ٣٩٩).

(٤) خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي وقيل: طالب بن غراب، الإمام، الحافظ، الحجة، شيخ الإسلام، المقرئ. وتصدر للإقراء والرواية وله اختيار في الحروف صحيح ثابت ليس بشاذ أصلا، ولا يكاد يخرج فيه عن القراءات السبع، وأخذ عنه خلق لا يحصون. توفي سنة تسع وعشرين ومائتين. سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٧٦- ٥٨٠)، المؤتلف والمختلف(١/ ٣٠٩)، وفيات الأعيان(٢/ ٢٤١).

شيخ نافع لأنها لا تخالف رسم السبع"[٢].

ولنترك لصاحب معالم التنزيل الحديث حيث قال عليه سحائب الرحمة فيما سطره بقلمه النفيس:" ثم إن الناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن، وحفظ حدوده، فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف. أعني الإمام الذي اتفقت عليه الصحابة، وأن لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين، واتفقت الأئمة على اختيارهم، وقد ذكرت في الكتاب قراءات من اشتهر منهم بالقراءات واختياراتهم، وهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وأبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان، وأبو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي، وأبو عمران عبد الله بن عامر الشامي، وأبو عمرو زبان بن العلاء المازني العطار، وأبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصريان، وأبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي، وأبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون..... فذكرت قراءة هؤلاء للاتفاق على جواز القراءة بها"[٣].

وكذلك عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي حيث سئل عن قوله في كتاب جمع الجوامع في الأصول: والسبع متواترة مع قوله والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ: إذا كانت العشر متواترة فلم لا قلتم والعشر متواترة بدل قولكم والسبع؟ فأجاب: أما كوننا لم نذكر العشر بدل السبع مع ادعائنا تواترها فلأن السبع لم يختلف في تواترها، وقد ذكرنا أولا موضع الإجماع، ثم عطفنا عليه موضع الخلاف، على أن القول:" بأن القراءات الثلاث غير متواترة في

---

(١) هو: أبو جعفر القارئ يزيد بن القعقاع المدنى أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات، تلا على عبدالله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى، وهو نزر الرواية لكنه في الإقراء إمام، قرأ عليه نافع وطائفة، وحدث عنه مالك بن أنس. وثقه ابن معين والنسائي، مات سنة سبع وعشرين ومائة. (سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٨٧) ، معرفة القراء الكبار (١ / ٤٠)، الطبقات الكبرى(١/ ١٥١).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٣٠).

(٣) معالم التنزيل (١/ ٥٤- ٥٥) باختصار شديد.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين وهي - أعني القراءات الثلاث -: قراءة يعقوب وخلف وأبي جعفر بن القعقاع، لا تخالف رسم المصحف"(١).

وقال في موطن آخر:" القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر وقراءة يعقوب وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله -ﷺ- لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل، وليس تواتر شيء منها مقصورا على من قرأ بالروايات، بل هى متواترة عند كل مسلم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله"(٢).

وهذان النوعان من القراءات- أعنى القراءة المتواترة، والقراءة المشهورة- هما اللذان يقرأ بهما، مع وجوب الاعتقاد والإيمان بهما، وعدم الإنكار، ومن أشهر المصنفات في هذين النوعين التيسير للإمام أبى عمرو الداني، ومتن الشاطبية، والنشر في القراءات العشر للعلامة ابن الجزري.

الثالث: الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به"(٣).

وهذا النوع لا يقبل ولا يمكن القراءة به وذلك "لعلتين: إحداهما أنه لم يؤخذ بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد، والعلة الثانية أنه مخالف لما قد أجمع

(١) النشر (١/ ٤٥)، وهو: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن تمام بن يوسف بن موسى العلامة قاضي القضاة بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبي الحسن الأنصاري السبكي. أفتى ودرس وحدث وصنف وأشغل وناب عن أبيه، وحصل فنونا من العلم من الفقه والأصول وكان ماهرا فيه والحديث والأدب، صنف تصانيف عدة في فنون، ومن تصانيفه شرح مختصر ابن الحاجب، توفي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة. طبقات الشافعية ابن قاضي شهبة(٣ / ١٠٤)، الدرر الكامنة(٣/ ٢٣٢)، المنهل الصافى(٧/ ٣٨٥).

(٢) نفس المصدر (١/ ٤٦).

(٣) الإتقان فى علوم القرآن (١/ ٢٦٤).

عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به"[١].

ومثاله ما روى عن أبي بكرة ﷺ، " أن النبي ﷺ قرأ: {متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان}"[٢].

الرابع: الشاذ وهو ما لم يصح سنده"[٣].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ويمكن القول بأن مصطلح الشذوذ عند القراء مصطلح خاص، كل قراءة فقدت أحد الأركان الثلاثة لقبولها.

بحيث إنها:

١ – لم تكن متواترة.

٢ – أو خالفت رسم المصاحف العثمانية جميعها.

٣ – أو لم يكن لها أصل في اللغة العربية، فهي شاذة.

فـ"متى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة[٤] في القراءة فاحكم بأنها شاذة ولا يقرأ بشيء من الشواذ وإنما يذكر ما يذكر من الشواذ ليكون دليلا على حسب المدلول عليه أو مرجحا"[٥].

وأغلب ما وصف بالشذوذ من القراءات كان بسبب "مخالفة الرسم العثماني أو بسبب عدم توافر النقل، وليس من أجل مخالفة العربية، إلا في النادر، مما نقله ثقة ولا وجه له في العربية، ولا

---

(١) الإتقان في علوم القرآن(١/ ١٤).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك باب من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٧٣) رقم(٢٩٨٦)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي:" منقطع وعاصم لم يدرك أبا بكرة". [والآية من سورة الرحمن بلفظ: "مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ" رقم(٧٦).

(٣) الإتقان (١/ ١٤).

(٤) المقصود الثلاثة الأركان المعتبرة في قبول القراءة الصحيحة.

(٥) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٣١).

يصدر مثل هذا إلا سهوا بشريا، وقد نبه عليه المحققون والقراء الضابطون"[١].

وهذا الصنف لا يجوز الاعتقاد به، ومن ثم لا يقرأ به، وغالب إسناده ضعيف.

ومثاله "قراءة ابن السميفع[٢]: فاليوم ننحيك ببدنك بالحاء المهملة " **لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً** " بفتح اللام من كلمة {خَلَفَكَ}"[٣].

وقد صنف في هذا النوع العديد من المؤلفات العديدة والمتنوعة، ومن أهمها المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها للعلامة أبى الفتح عثمان بن جني، والقراءات الشاذة لأبى عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه.

الخامس- الموضوع: وهو ما لا أصل له"[٤] في القراءات، ويمكن تعريفه بأنه ما ينسب إلى قائله من غير أصل، و"مثال ذلك القراءات التي جمعها محمد ابن جعفر الخزاعي[٥] ونسبها إلى أبي حنيفة، ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي [٦]ومنها " إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " [١]

---

(١) المنهاج في الحكم على القراءات (١/ ١٨).

(٢) محمد بن السميفع اليماني.أحد القراء.له قراءة شاذة منقطعة السند، روى عنه أخباره إسماعيل بن مسلم المكي ذاك الواهي.ميزان الاعتدال (٣/ ٥٧٥)، لسان الميزان (٧/ ١٨٦) رقم(٦٨٨٦).

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٤٣٠)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ٣١٦)

والآية من سورة يونس: "فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ" رقم (٩٢).

(٤) مباحث في علوم القرآن مناع بن خليل القطان (١/ ١٧٩).

(٥) هو: الأستاذ أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي مؤلف المنتهى جمع فيه ما لم يجمعه من قبله، أول من اشتهر من القراء بالشواذ؛ وعُني بجمع ذلك واستقصائه وإظهاره دون الصحيح، توفي سنة ثمان وأربعمائة. النشر (١/ ٣٤).

(٦) يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل المغربي،المقرئ، أحد من طوف الدنيا في طلب القراءات،كان مقدما في النحو والصرف عارفا بالعلل، له أغاليط كثيرة في أسانيد القراءات، وحشد في كتابه

برفع " الله " ونصب " العلماء "[٢].

ولكن الإمام منها برئ، ولا تدعو الحاجة إلى توجيهها، فغاية الأمر كما ذكره صاحب المناهل وما سطره بقلمه النفيس "وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها إليه فتكلف توجيهها فإنها لا أصل لها وإن أبا حنيفة لبريء منها"[٣].

وإذا كان الحال هكذا " فلا حاجة للتكلف بتصحيح معناها"[٤].

النوع السادس: ما يشبه المدرج من أنواع الحديث. وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص "وله أخ أو أخت من أم" بزيادة لفظ "من أم"[٥]. وقراءة: "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج"[٦] بزيادة لفظ "في مواسم الحج" وقراءة الزبير: ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم بزيادة لفظ ويستعينون بالله على ما أصابهم".[٧]

ومن المعلوم أن الأنواع الأربعة الأخيرة لا يُقرأ بها نظرا لعدم الإجماع على قراءتها من العلماء، والمحققين في هذا الفن.

أشياء منكرة لا تحل القراءة بها، ولا يصح لها إسناد، مات في سنة خمس وستين وأربعمائة. معرفة القراء (١/ ٢٣٩)، غاية النهاية (٢/ ٣٩٧).

(١) جزء من الآية (٢٨) سورة فاطر.

(٢) الإتقان (١/ ٢٦٣).

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٤٢٦)، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (١/ ٦٢٤)

(٤) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٣٣٢).

(٥) في الآية (١٢) سورة النساء.

(٦) في الآية (١٩٨) سورة البقرة.

(٧) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٤٣١)، وهي جزء من الآية (١٠٤) سورة آل عمران، ويراجع الإتقان (١/ ٢٦٣)،مباحث في علوم القرآن صبحي الصالح (١/ ٢٥٦).

وهذه الأنواع خارجة عن الضابط المعتبر، وفى ذلك يقول صاحب المرشد الوجيز إن" كل قراءة اشتهرت بعد صحة إسنادها وموافقتها خط المصحف ولم تنكر من جهة العربية فهي القراءة المعتمد عليها، وما عدا ذلك فهو داخل في حيز الشاذ والضعيف"(١).

غير أنه يجب التنبيه لمسألة في غاية الأهمية هنا، وهى ما السبب في الاجتماع على القراءة المشهورة ومن قرأ بها، وما هو الداعي إلى ذلك؟.

للإجابة عن ذلك التساؤل يحسن بنا أن نذكر ما قاله الشيخ مناع القطان- عليه سحائب الرحمة:" والسبب في الاقتصار على السبعة مع أنه في أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا أو مثلهم إلى عدد أكثر من السبعة، هو أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرا جداً فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة، وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر إماما واحدا"(٢).

وما أجمل عبارة صاحب مجمع البيان:"أن الناس اجتمعوا على القراءات المتواترة والمشهورة لسببين:

أحدهما: أن أصحابها تجردوا لقراءة القرآن، واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم، ومن كان قبلهم أو في أزمنتهم ممن نسب إليه القراءة من العلماء، وعدت قراءتهم من الشواذ لم يتجرد لذلك تجردهم، وكان الغالب على أولئك الفقه أو الحديث، أو غير ذلك من العلوم.

والثاني: أن قراءتهم وجدت مسندة لفظا أو سمعا حرفا حرفا من أول القرآن إلى آخره مع ما عرف من فضلهم وكثرة علمهم بوجوه القرآن"(٣).

ومن خلال ذلك نعرف أن هؤلاء الأعلام من القراء تلقوا قراءتهم بالسند التام والضبط في

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبى شامة (١/ ١٧٨).

(٢) مباحث في علوم القرآن القطان (١/ ١٧٤).

(٣) مجمع البيان الطبرسى (١/ ٢٥).

الأداء، ومن ثم تفرغوا لقراءتهم، والمحافظة عليها إلى أن جاء من بعدهم من قيضهم الله تعالى لجمع تلك القراءات في كتب مستقلة.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

المبحث الثالث

التأصيل التاريخي للحكم على القراءات، وأهميتها.

المطلب الأول التأصيل التاريخي للحكم على القراءات.

"يرجع تاريخ الحكم على القراءات إلى بداية الإذن بالقراءة على سبعة أحرف، فكان الحُكم عند اختلاف الصحابة في القراءات ـ إلى الرسول ﷺ"(١).

وخير مثال على ذلك ما حدث بين سيدنا عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم رضى الله تعالى عنهما.

فعن "عمر بن الخطاب، يقول: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَؤُهَا عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاَةِ، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: كَذَبْتَ فَوَاللهِ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَهُوَ أَقْرَأَنِي هَذِهِ السُّورَةَ، الَّتِي سَمِعْتُكَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقُودُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، وَإِنَّكَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الْفُرْقَانِ، فَقَالَ: «يَا هِشَامُ اقْرَأْهَا» فَقَرَأَهَا الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ» ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ» فَقَرَأْتُهَا الَّتِي أَقْرَأَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ» (٢).

إلا أنه يجب التنبيه على أمر في غاية الأهمية، وهو أن الأحرف السبعة المذكورة هنا في هذا الحديث وغيره ليست هي القراءات المشهورة، وهذا القول من صاحبه" هو أضعفها أن المراد

---

(١) المنهاج في الحكم على القراءات (١/ ٤)، وينظر مدخل في علوم القراءات(١/ ٣١) . د/ السيد رزق الطويل. الناشر: المكتبة الفيصلية.الطبعة: الأولى ١٩٨٥ - ١٤٠٥هـ.

(٢) أخرجه الإمام البخاري ٦٦- كتاب فضائل القرآن -باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٦/ ١٨٤) رقم (٤٩٩٢)، والإمام مسلم ٦-كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٤٨- باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (١/ ٥٦٠) رقم (٢٧٠).

سبع قراءات وحكي عن الخليل بن أحمد"[1].

وإنما قلت هو أضعفها، لكون القرآن غير القراءات، فالقرآن هو الكتاب المعجز المنزل على الرسول ‰ المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس المتحدى بأقصر سورة منه، أما القراءات فهي اختلاف في كيفية النطق بألفاظ الوحى، من تخفيف أو تثقيل أو مد أو تسهيل، أو نحو ذلك.

جاء في الإبانة:" فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء، كنافع وعاصم وأبى عمرو، أحد الحروف السبعة التي نص النبي "صلى الله عليه وسلم" عليها، فذلك منه غلط عظيم"[2].

وقال في الإتقان:" قال أبو شامة: ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل"[3].

وكذلك لولا نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف ما كان ليوجد بعد ذلك الاختلاف في القراءة، إذ إنه لو كان وجها واحدا فقط لما كان لتعدد القراءات وجودا، ولكن وجود القراءات دليل على أن التعدد ثابت في أوجه إنزال القرآن الكريم.

كما أنه ﷺ أرشد الصحابة رضى الله تعالى عنهم إلى المنهج الأوفق عند تنازعهم في مثل تلك الأحوال من وجوب القراءة بكل ما سمعوا منه.

واستمر هذا النهج فيما بعد ذلك في عهد أبى بكر الصديق أثناء جمعه للقرآن الكريم، إذ كان من

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢١٤)، وهو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى الأزدى، إمام اللغة والعروض والنحو، وهو أول من استخرج العروض وحصن به أشعار العرب، وكان من الزهاد في الدنيا المنقطعين إلى العلم، وكان شاعراً مقلاً ، وله المصنفات المشهورة، منها كتاب " العين " الذى به يتهيأ ضبط اللغة، وكان يحج سنة ويغزو سنة إلى أن مات – رحمه الله – بالبصرة سنة سبعين ومائة .أخبار النحويين البصريين.(صـ ٥٤) ، ، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (صـ ٩٩).

(٢) الإبانة عن معاني القراءات (١/ ٣٦).

(٣) الإتقان (١/ ٥).

شروط جمعه الطيب أن لا يثبتوا بين اللوحين إلا ما كتب بين يدى الرسول ﷺ وتُلقي عنه.

وعلى هذا فالأمر المعتبر هو التلقي عن رسول الله ﷺ، واستمر في عهد الصحابة الكرام، وكان ذلك من ضوابطهم الشديدة والمعتبرة، ولم يكن الأمر راجعا إلى مجرد الهوى، ومجرد الاجتهاد والعقل.

إن المتصفح لما حدث من تنازع الفاروق وهشام بن حكيم رضى الله تعالى عنهما يتضح له جليا أن تلك القراءة لم يقرأ بها من تلقاء نفسه، إنما كان عمدته في ذلك ما سمعه من النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولما عرف عمر أن ذلك عن النبي ﷺ ثبت فؤاده واطمأنت نفسه.

ويدل على ذلك ما رواه ابن أبى داود عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: أَرَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يَجْمَعَ الْقُرْآنَ، فَقَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: " مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللهِ ' شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِنَا بِهِ، وَكَانُوا كَتَبُوا ذَلِكَ فِي الصُّحُفِ وَالْأَلْوَاحِ وَالْعُسُبِ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا حَتَّى يَشْهَدَ شَاهِدَانِ فَقُتِلَ وَهُوَ يَجْمَعُ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ فَلْيَأْتِنَا بِهِ وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيْهِ شاهِدَانِ، فَجَاءَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكُمْ تَرَكْتُمْ آيَتَيْنِ لَمْ تَكْتُبُوهُمَا. قَالُوا: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: تَلَقَّيْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ': {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} إِلَى آخِرِ السُّورَةِ قَالَ عُثْمَانُ: فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُمَا مِنْ عِنْدِ اللهِ فَأَيْنَ تَرَى أَنْ نَجْعَلَهُمَا؟ قَالَ: اخْتِمْ بِهِمَا آخِرَ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فَخُتِمَتْ بِهِمَا بَرَاءَةُ "[1].

(١) كتاب المصاحف أبو بكر بن أبي داود (١/ ٦٢)، فضائل القرآن المستغفرى باب ما روي في جمع القرآن للمصحف كيف كان (١/ ٣٥١) رقم(٤٠٩)، والإبانة(١/ ٦٢)، ومسند الفاروق لابن كثير(٢/ ٤٦٨) مختصرا، وقال المحقق:" وأخرجه -أيضًا- ابن شبَّة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٧٠٥) و (٣/ ٩٩٩) من طريق ابن وهب، به. وهذا -أيضًا- منقطع؛ لأنَّ يحيى بن عبد الرحمن وُلِدَ في خلافةِ عثمان، وقد سئل ابن معين: يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بعضهم يقول: سَمِعتُ عمرَ؟ فقال: هذا باطل، إنما هو: يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أبيه، سَمِعَ عمرَ. «تاريخ ابن معين» (٢/ ٦٥٠) .

ولم يكن لأحد من هؤلاء أن ينكر على الآخر قراءته، فكان كل منهم يقرأ بما علم من النبى ﷺ، **وبالجملة فقد التزم** الصحابة- رضى الله عنهم- بتلاوة الرسول ‰ وأدائه، وكانت تلاوته بحروف شتى، فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذ عنه بحرفين، ومنهم من زاد على ذلك حتى تفرقوا بعد ذلك في الأمصار، وهم على هذا الحال، يقرءون القرآن بما سمعوه من رسول الله -ﷺ- بحروفه المختلفة. وبعد ذلك انتشروا في الأقطار والأمصار يعلمون الناس كافة ما تعلموه في المدرسة النبوية.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

فـ"كان الأمر على هذا- فى- حياة رسول الله ﷺ، وبعده كانوا يقرءون بالقراءات التي أقرأهم رسول الله ﷺ ولقنهم بإذن الله ﷻ"(١).

وإليك ما قاله صاحب كتاب رسم المصحف العثماني فيما سطره من عبارة رائعة:" ولما مات النبي -ﷺ- وتفرّق الصحابة في الأمصار، يفقّهون الناس في الدين، ويقرئونهم القرآن، أقرأ كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي، وعلى ما تلقاه عنه، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم، وتلقوا عنهم.

فلما وجهت إليهم المصاحف التي كتبها عثمان، وكانت خالية من النقط والشكل، قرأ أهل كل مصر مصحفهم على ما كانوا يقرءون قبل وصول المصاحف إليهم، وكانت قراءتهم متصلة السند بالصحابة الذين تلقوا عن الرسول ... إلى جانب أنها لا تختلف مع خط المصحف"(٢).

فهؤلاء كانوا قمة في الضبط والأداء والإتقان، وهذا يدل على مدى حبهم الشديد لكتاب الله تعالى، وصيانة له عن العبث والتبديل والتحريف والتزييف.

هذا بخصوص النقل الصحيح عن الرسول ﷺ، والذي يعتبر من أهم شروط الحكم على القراءة الصحيحة.

---

(١) شرح السنة البغوي (٤/ ٥١٠) بتصرف.

(٢) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي (١/ ٨٧).

أما الرسم العثماني فيتضح تاريخه من خلال ما حدث في خلافة عثمان بن عفان، وذلك أثناء فتوح أرمينية وأذربيجان وما حدث من اختلاف الناس في القراءات، وذلك حينما كان بعضهم يفضل قراءته على قراءة الآخر، ويقول للآخر قراءتي خير من قراءتك.

ويتضح ذلك جليا فيما جاء "عن ابن شهاب أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، حَدَّثَهُ: أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ "، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ"(١).

فما كان من عثمان رضى الله تعالى عنه إلا أن استجاب على الفور، وأمر بالبدء في ذلك الأمر العظيم والشاق، وذلك حذرا من الفتنة وافتراق الأمة.

"فعند ذلك جمع عثمان الصحابة وشاورهم في ذلك، ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد، وأن يجمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به، دون ما سواه، لما رأى في ذلك من مصلحة كف المنازعة، ودفع الاختلاف"(٢).

وبالجملة فقد كان عمل عثمان بن عفان- رضى الله تعالى عنه- بكتابة المصاحف على اللفظ

(١) أخرجه الإمام البخاري ٦٦-كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن (٦/ ١٨٣) رقم(٤٩٨٧)، كتاب المصاحف باب جمع عثمان ﷺالمصاحف(١/ ٨٨).

(٢) البداية والنهاية (٧/ ٢١٦)، الإبانة (١/ ٦٢).

الذي استقر عليه العمل في العرضة الأخيرة عن النبي ﷺ بمشورة الصحابة ﷺ واتفاق منهم، فأخذ المسلمون بها وتركوا ما خالفها "فكان ما يخالف الخط المتفق عليه في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع منه باتفاق الصحابة"(١).

" ويقال لهذه المصاحف الأئمة، وليست كلها بخط عثمان، بل ولا واحد منها، وإنما هي بخط زيد بن ثابت، وإنما يقال لها المصاحف العثمانية نسبة إلى أمره وزمانه، وإمارته"(٢).

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ومنذ هذا الوقت ظهر العمل "بالمقياس القرّائي الذي يعتبر شرطا أساسا في الحكم على القراءة، وهو موافقة الرسم العثماني، وكل قراءة خالفت هذا الرسم عند جمهور العلماء لا تُعدّ متواترة عن النبي ﷺ"(٣) "وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني، أو أنها لم تنقل إلينا نقلا يثبت بمثله القرآن"(٤)

وقد سبق القول بأنه لا يجوز القراءة بما خالف المصحف العثمانى، وأن هذا الركن أحد الأركان المعتبرة في القراءة الصحيحة.

وأما شرط موافقة العربية، والذى يعتبر ثالث الشروط المعتبرة في القراءة الصحيحة فمنشؤه من نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين، قال تعالى" وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)" (٥).

وقد سبق الحديث عنه بشيء من التفصيل، وأن القرآن حكم على اللغة العربية وقواعدها لا العكس، وأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها، فإذا ثبتت لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة.

---

(١) شرح السنة البغوي (٤/ ٥١١).

(٢) البداية والنهاية (٧/ ٢١٦).

(٣) المنهاج في الحكم على القراءات (١/ ٦).

(٤) النشر (١/ ١٤- ١٥).

(٥) سورة الشعراء الآية (١٩٢- ١٩٥).

وحينئذ يمكن القول بأن تلك الشروط المعتبرة في قبول القراءات الصحيحة، والتى اعتمدها المحققون من العلماء الأفذاذ، والجماعة كانت أصولها منذ زمن الرسول ﷺ "واكتملت بالتحديد بعد العرضة الأخيرة، حيث لا تجوز القراءة إلا بما أقرأ به الرسول ﷺ من أوجه القراءات واتصل به، ووافق ما رسم عليه المصحف على مقتضى العرضة الأخيرة، ووافق لغة القرآن، فلا جرم أن تلك الأركان مستقاة مما تواتر نقله عن الرسول ﷺ على هذا النحو وما كان لهذه الشروط أن يرتكز عليها أهل السنة والجماعة لولا اعتمادها على نصوص الشريعة وأصولها، ولاسيما أن الأمر يختص بالقرآن الكريم، فما خالف هذه الشروط من أوجه القراءات فهو منسوخ أو باطل أو شاذ، ولا يمكن اعتقاد ذلك والحكم به إلا بدليل من القرآن والسنة"[١].

وما أجمل ما سطره صاحب كتاب شرح السنة من عبارة بقلمه النفيس حيث قال عليه سحائب الرحمة:" فأما القراءة باللغات المختلفة، فما يوافق الخط والكتاب، فالفسحة فيها باقية، والتوسعة قائمة بعد ثبوتها وصحتها بنقل العدول عن الرسول ﷺ، على ما قرأ به القراء المعروفون بالنقل الصحيح عن الصحابة رضي الله عنهم.

روي عن خارجة بن زيد بن ثابت[٢]، عن زيد بن ثابت، قال: القراءة سنة متبعة، وأراد به، والله أعلم، أن اتباع من قبلنا في الحروف وفي القراءة سنة متبعة، لا يجوز فيها مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة القراءة التي هي مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغا في اللغة، أجمعت الصحابة والتابعون فمن بعدهم على هذا أن القراءة سنة، فليس لأحد أن يقرأ حرفا إلا بأثر

---

(١) المنهاج (١/ ٦- ٧).

(٢) خارجة بن زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن النجار، كان ثقة كثير الحديث، سمع أباه، وأدرك زمان عثمان بن عفان. من فقهاء المدينة وعقلائهم وعباد التابعين وعلمائهم، مات سنة المائة. الطبقات الكبرى(٥/ ٢٠١)،التاريخ الكبير(٣/ ٢٠٤)، مشاهير علماء الأمصار(١/ ١٠٦).

صحيح عن رسول الله ﷺ موافق لخط المصحف أخذه لفظا وتلقينا"[١].

المطلب الثاني: أهمية الحكم على القراءات.

بداية يمكن القول بأن القرآن الكريم هو ميراث الأمة الخالد، وبالتالى يأخذ علم القراءات أهمية كبيرة من تلك المكانة العظمى لذلك الدستور العظيم، ولمّ لا يحتل ذلك العلم تلك المكانة، وهو يتعلق بالقرآن الكريم، وهذا العلم بحوره متعددة، وطرقه متشعبة، وطرق إسناده أكثر من أن تحصى.

فـ" القراءات ميراث خالد اختصت به هذه الأمة من بين سائر الأمم، وعلم القراءات علم جليل، له من الرواية ذروة سنامها، ومن الدراية صافي دررها، وإحكام مبانيها والتبحر في مقاصدها والغوص في معانيها بحر لا ساحل له وغور لا قاع له.

وعلم القراءات- مجالاته عديدة وفروعه متشعبة، وطرق أسانيده لا تكاد تستقصى، ومعاني وجوه القراءات لا تكاد تنقضي، فكلما أنعم الباحث النظر في تصاريفها تجددت معانيها في حلل أبهى"[٢] .

وهو من العلوم الجليلة القدر، العظيمة الشأن؛ لأنه يدور حول رواية الكتاب الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والقرآن الكريم أصل العلوم والمعارف الإسلامية، والمصدر الأول للتشريع فهو دستور الأمة الخالد.

وقد سخر الله ﷻ أفذاذا من علماء هذه الأمة منذ فجر الإسلام لخدمة كتابه الحكيم؛ فقاموا - بإذن الله تعالى - خير قيام بدراسة كل ما يتعلق بالقرآن العزيز.

وذلك من أجل الحفاظ عليه، وصيانته من عبث العابثين وتحريف المنحرفين مصداقًا لقوله سبحانه: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[٣].

---

(١) شرح السنة الإمام البغوي (٤/ ٥١١- ٥١٢).

(٢) المنهاج في الحكم على القراءات (١/ ٩) بتصرف.

(٣) سورة الحجر الآية (٩).

فتخصص رجال من العباقرة في علوم القراءات، وأفنوا أعمارهم في خدمتها تعليما وتأليفا، وتهذيبا وتلخيصا. والمكتبات الإسلامية مليئة بآثارهم العلمية، وخير شاهد على خدماتهم القرآنية العظيمة.

ومن ثم تأتى أهمية الحكم على القراءات من أعظم أولويات هذا العلم، والذى يعد بحق واحدا من أعظم العلوم الشرعية.

قال صاحب النشر أثناء حديث عن الفوائد المستخلصة من اختلاف القراءات:" ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظة لفظة، والكشف عن صيغة صيغة، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطفيف، فلم يهملوا تحريكا ولا تسكينا، ولا تفخيما ولا ترقيقا، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات وميزوا بين الحروف بالصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بإلهام بارئ النسم"(١).

ولهذه الأهمية العلمية جوانب عديدة في العقيدة والفقه.

أما في العقيدة: فإن ما قطع بصحته من القراءات فهو من قبيل القرآن، ومن ثمّ يكفر من جحده، نظرا لكونه أنكر معلوما من الدين بالضرورة، وكل قراءة ثبتت على ذلك النحو فهى مع الأخرى بمثابة الآية مع الآية كلاهما حق يجب الإيمان بهما والعمل بهما" وسواء كانتا قراءتين أم أكثر، وأما ما لم يقطع على صحته فإنه لا يكفر من جحده، لأن ذلك من موارد الاجتهاد التي لا يلحق النافي ولا المثبت فيها تكفير ولا فسق، والأولى أن لا يُقدم على الجزم بردّ قرآنيته، وأما ما لم يثبت نقله البته أو جاء من غير ثقة فلا يقبل أصلا"(٢).

وما أجمل عبارة الحافظ ابن الجزري حيث سطر بقلمه كلاما في غاية النفاسة حيث قال:"

---

(١) النشر لابن الجزرى (١/ ٥٣).

(٢) المنهاج في الحكم على القراءات (١/ ٩).

وكل ما صح عن النبي -ﷺ- من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحدا من الأمة رده ولزم الإيمان به، وإن كله منزل من عند الله، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا، ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنا أن ذلك تعارض، وإلى ذلك أشار عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- بقوله: " لا تختلفوا في القرآن ولا تتنازعوا فيه ؛ فإنه لا يختلف ولا يتساقط، ألا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة، حدودها وقراءتها وأمر الله فيها واحد، ولو كان من الحرفين حرف يأمر بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع ذلك كله، ومن قرأ على قراءة فلا يدعها رغبة عنها، فإنه من كفر بحرف منه كفر به كله.

(**قلت**) : وإلى ذلك أشار النبي -ﷺ- حيث قال: لأحد المختلفين: " أحسنت "، وفي الحديث الآخر: " أصبت "، وفي الآخر: " هكذا أنزلت "[1]. فصوب النبي -ﷺ- قراءة كل من المختلفين، وقطع بأنها كذلك أنزلت من عند الله، وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء، فإن اختلاف القراء كل حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لا شك فيه"[2].

ومما يدل على أن الاختلاف الواقع في القراءات من قبيل التنوع لا التضاد.

ما جاء في المرشد الوجيز:" قال أبو العلاء الحافظ: واعلم أن الاختلاف على ضربين: تغاير تضاد، فاختلاف التغاير جائز في القراءات، واختلاف التضاد لا يوجد إلا في الناسخ والمنسوخ"[3].

لكون ذلك محالا في كتاب الله تعالى ، قال عز من قائل " أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا"[4].

---

(١) الحديث سبق تخريجه.

(٢) النشر (١/ ٥١- ٥٢).

(٣) المرشد الوجيز (١/ ١١١).

(٤) سورة النساء الآية (٨٢).

وإن أردت المزيد فدونك ما سطره العلامة ابن الجزري عليه سحائب الرحمة فيما سطره بقلمه النفيس:" وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناها لا تخلو من ثلاثة أحوال: (**أحدها**) اختلاف اللفظ والمعنى واحد، (**الثاني**) اختلافهما جميعا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد، (**الثالث**) اختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

فأما الأول فكالاختلاف في (الصراط وعليهم ويؤده والقدس ويحسب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط.

وأما الثاني فنحو (**مَالِكِ**، وملك) [١] في الفاتحة ; لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى; لأنه مالك يوم الدين وملكه وكذا (**يَكْذِبُونَ**، ويكذبون) [٢]; لأن المراد بهما هم المنافقون لأنهم يكذبون بالنبي -ﷺ- ويكذبون في أخبارهم وكذا (**كَيْفَ نُنْشِزُهَا**) [٣] بالراء والزاي; لأن المراد بهما هي العظام وذلك أن الله أنشرها أي: أحياها، وأنشزها أى: رفع بعضها إلى بعض حتى التأمت فضمن الله تعالى المعنيين في القراءتين.

وأما الثالث فنحو "**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا**" بالتشديد والتخفيف[٤]،وكذا (**وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ**

(١) سورة الفاتحة الآية(٤)، وقرأ بالمد عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف. والباقي بالقصر. (النشر(١/ ٢٧١)، والعنوان(١/ ٦٧)، والسبعة(١/ ١٠٤).

(٢) سورة البقرة الآية(١٠)، وقرأ الكوفيون بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال، والباقون بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال.البدور الزاهرة(١/ ٢١)، النشر(٢/ ٢٧٠)، العنوان(١/ ٦٨)، التيسير(١/ ٧٢).

(٣) سورة البقرة الآية(٢٥٩)، وقرأ ابن عامر والكوفيون بالزاي المعجمة والباقون بالراء المهملة. البدور الزاهرة (١/ ٥٤)، النشر(٢/ ٢٣١)، التيسير(١/ ٨٢)، والسبعة (١/ ١٨٩).

(٤) سورة يوسف الآية(١١٠)، وقرأ الكوفيون بالتخفيف، والباقي بالتشديد.(التيسير ١/ ١٣٠)، حجة القراءات(١/ ٣٦٦)، العنوان(١/ ١١١).

الْجبَال [1] بفتح اللام ورفع الأخرى وبكسر الأولى وفتح الثانية.....

فليس في شيء من القراءات تناف ولا تضاد ولا تناقض.

وكل ما صح عن النبي -ﷺ- من ذلك فقد وجب قبوله "[2].

وأما في الفقه: فهذا الجانب منبثق عن الجانب العقدي، إذ إن ما صح قراءته وثبت صحت قراءته في الصلاة وخارجها، وذلك بالإجماع، أما الذى يعد مخالفا للرسم العثماني المجمع عليه فهو من قبيل الشاذ كما قلنا قبل ذلك، وينعقد الإجماع على رده "وإن كان إسنادها صحيحا. فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها"[3].

جاء في المجموع شرح المهذب:" قال أصحابنا وغيرهم تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بكل واحدة من القراءات السبع ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة لأنها ليست قرآنا فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وكل واحدة من السبع متواترة هذا هو الصواب الذي لا يعدل عنه ومن قال غيره فغالط أو جاهل وأما الشاذة فليست متواترة فلو خالف وقرأ بالشاذة أنكر عليه قراءتها في الصلاة أو غيرها وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ وقد ذكرت قصة في التبيان في آداب حملة القرآن ونقل الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر[4] إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ وأنه لا يصلى خلف من يقرأ بها قال العلماء فمن قرأ

---

(١) سورة إبراهيم الآية(٤٦)،وقرأ الكسائي بفتح اللام الأولى وضم الثانية، وقرأ الباقون بكسر اللام الأولى وفتح اللام الأخيرة. التيسير(١/ ١٣٥)، حجة القراءات(١/ ٣٧٩)، الإقناع(١/ ٣٣٦)، والسبعة(١/ ٣٦٣).

(٢) النشر (١/ ٥٠- ٥١) بتصرف.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن(١/ ٤٦٨).

(٤) يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي؛ إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما، طلب العلم وافتنّ فيه،وألف في " الموطأ " كتبًا مفيدة. منها كتاب " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد "، قال أبو محمد ابن حزم: لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة.وفيات(٧/ ٦٦)، سير(١٨/ ١٥٣).

بالشاذ إن كان جاهلا به أو بتحريمه عرف ذلك فإن عاد إليه بعد ذلك أو كان عالما به عزر تعزيرا بليغا إلى أن ينتهي عن ذلك ويجب على كل مكلف قادر على الإنكار أن ينكر عليه ..... وإذا قرأ بقراءة من السبع استحب أن يتم القراءة بها فلو قرأ بعض الآيات بها وبعضها بغيرها من السبع جاز بشرط أن يكون ما قرأه بالثانية مرتبطا بالأولى"[١].

وقد"اختلف في العمل بالقراءة الشاذة فنقل إمام الحرمين[٢] في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي أنه لا يجوز وتبعه أبو نصر القشيري [٣]

وجزم به ابن الحاجب [٤]لأنه نقله على أنه قرآن ولم يثبت. وذكر القاضيان: أبو الطيب[٥]

(١) المجموع شرح المهذب النووى (٣/ ٣٩٢) بتصرف.

(٢) الإمام الكبير، شيخ الشافعية، إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني، ثم النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف. قال أبو سعد السمعاني: كان أبو المعالي، إمام الأئمة على الإطلاق، مجمعا على إمامته شرقا وغربا، لم تر العيون مثله. وصنف التصانيف الكثيرة في أنواع من العلوم.سير (١٨/ ٤٦٨)، البداية والنهاية(١٢/ ٧٠).

(٣) عبد الرحيم بن عبد الكريم بن عبد الملك ابن الأستاذ أبي القاسم القشيري ، كان من أئمة المسلمين وأعلام الدين. قرأ الأصول على والده، ولازم إمام الحرمين ودرس عليه المذهب والخلاف وبرع في ذلك وجاز أقرانه.. توفي سنة أربع عشرة وخمسمائة.الوافي (٢٨/ ٢٠٠)، طبقات الشافعية (١/ ٢٨٥).

(٤) أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الدوني ثم المصري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب، الشيخ، الإمام، العلامة، المقرئ، الأصولي، الفقيه، النحوي،. النحوي الأصولي الفقيه صاحب التصانيف المنقحة. وبرع في النحو والأصول. توفي سنة ست وأربعين وستمائة. وفيات (٣/ ٢٤٩)، سير(٢٣/ ٢٤٦)، الوافي(١٩/ ٣٢١)، البلغة(١/ ١٩٦).

(٥) طاهر بن عبد الله بن عمر الطبري القاضي الفقيه الشافعي؛ كان ثقة صادقًا دينًا ورعًا عارفًا بأصول الفقه وفروعه، أحد حملة المذهب ورفعائه، كان إماما جليلا بحرا غواصا عظيم العلم جليل القدر، شرح المزني وصنف في الخلاف والمذهب والأصول والجدل، كتبا كثيرة ليس لأحد مثلها، توفي سنة خمسين وأربع مئة.وفيات(٢/ ٥١٢)،طبقات الفقهاء الشافعيين(١/ ٤٩١)، طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٤)

والحسين[١] والروياني[٢] والرافعي[٣] العمل بها تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد وصححه ابن السبكي في جمع الجوامع وشرح المختصر"[٤].

وعليه فيمكن القول بأن دراسة القراءات والحكم عليها ذات أهمية فائقة، وتبرز هذه الأهمية في سائر فروع القراءات المتعددة ومجالاتها الكثيرة النقلية والعقلية.

ولا تزال القيمة العلمية في ذلك ذات أهمية عظيمة، وبخاصة في القراءات التي لا يقرأ بها الآن، وأكثرها يذكر في الكتب غير معزو لأحد فضلا عن بيان نوعها، وربما أُخذ بها في الأحكام الفقهية والمعاني التفسيرية والقواعد اللغوية وغيرها، وإذا اتضح أن ما كان من هذا القبيل من القراءات لا يحتج به إلا إذا كان بنقل صحيح فإن البحث فيها من أهم الضروريات.

ويؤخذ بها كذلك في المعانى اللغوية على أنها من قبيل التفسير، كما هو واضح ومعلوم.

وكذلك لهذا الحكم الأهمية العظمى في معظم العلوم، وفى مقدمتها اللغة العربية، والتفسير.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

(١) القاضي حسين بن محمد بن أحمد المروذي العلامة، شيخ الشافعية بخراسان، أبو علي المروذي الشافعي تفقه بأبي بكر القفال المروزي.وله: التعليقة الكبرى، و (الفتاوى)، وغير ذلك، وكان من أوعية العلم، وصنف في الأصول والفروع والخلاف مات سنة اثنتين وستين وأربع مائة.سير (١٨/ ٢٦٠)، وفيات(٢/ ١٢٤).

(٢) عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد الروياني الفقيه الشافعي؛ القاضي، العلامة، شيخ الشافعية، وارتحل في طلب الحديث والفقه جميعا، وبرع في الفقه، وصنف الكتب المفيدة: منها " بحر المذهب " وهو من أطول كتب الشافعيين "،وصنف في الأصول والخلاف، قتل سنة إحدى وخمس مائة.وفيات(٣/ ١١٨)، سير(١٩/ ٢٦١).

(٣) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم شيخ الشافعية،له: (الفتح العزيز في شرح الوجيز)، وله (شرح مسند الشافعي)، كان الإمام الرافعي متضلعا من علوم الشريعة تفسيرا وحديثا وأصولا مترفعا على أبناء جنسه في زمانه نقلا وبحثا وإرشادا وتحصيلا وأما =الفقه فهو فيه عمدة المحققين وأستاذ المصنفين، توفي سنة ثلاث وعشرين وست مائة.سير(٢٢/ ٢٥٢)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٢٦١)، طبقات الشافعيين(١/ ٨١٤).

(٤) الإتقان (١/ ٢٨٠).

المبحث الرابع

الضوابط العلمية للحكم على القراءات.

تمهيد: الحكم على القراءة عن طريق مصادرها:

بداية يمكن القول بأن الخطوات الأولى للحكم على القراءة تتمثل في عنصرين أساسين، هما:

١-الحكم على القراءة عن طريق مصدرها.

٢-الحكم على القراءة عن طريق بيان درجتها من الصحة أو غير ذلك من الضعف.

ومن خلال النظر في كتب القراءات التي اهتم أصحابها بها اهتماما بالغا، يتضح لنا أن أكثر محاور حكمهم على القراءات تعتمد بنسبة كبيرة على هذين العنصرين.

فأول ما يرجع إليه مصدرها، ومن خلاله يتضح لنا ما إذا كانت القراءة مقروءا بها عند القراء المشهورون بالضبط التام، أم غير مقروء بها،" فإن كانت من القراءات المقروء بها فهي قراءة متواترة يجب الإيمان بها والعمل بها، وإن لم تكن كذلك درست في ضوء أقوال العلماء فيها للوقوف على درجتها صحة وضعفا. ولا يخفى ما بين هذين المحورين من ترابط يثري المادة العلمية وإن كان لكل قراءة طبيعتها التي تستدعي الأخذ بهما أو بأحدهما"[(١)].

المطلب الأول: الحكم على القراءة عن طريق مصادرها.

يمكن تصنيف الكتب التي اهتمت بالقراءات اهتماما بالغا، ومنها يستمد الحكم عليها، وهى الكتب المعتبرة في هذا العلم، والعمدة عليها إلى أنواع أربعة وهى على النحو التالي:

١- المصادر التي تضمنت القراءات المتواترة المقروء بها إلى وقتنا الحاضر.

وهذه المصادر التي تضمنت القراءات المتواترة إلى وقتنا الحاضر قسمها أئمة القراء في الوقت الحاضر قسمين:

---

(١) المنهاج في الحكم على القراءات (١/ ٩).

القسم الأول:

"مصادر القراءات العشر الصغرى، وهي حرز الأماني ووجه التهاني المعروفة بالشاطبية في القراءات السبع للإمام القاسم بن فيره الشاطبي(ت ٥٩٠ هـ) [١] وتحبير التيسير في القراءات العشر للحافظ أبي الخير محمد ابن الجزري (ت٨٣٣ هـ) وسميت بالعشر الصغرى لأنها أخذت عن كل راو طريقا واحدا فقط، وينضوي تحت تلك المصادر كل من وافقها من الكتب أو أسند إليها، ومن أشهرها غيث النفع في القراءات السبع من طريق الشاطبية للصفاقسي (ت ١١١٨ هـ)، والدرة المضية في القراءات الثلاث للحافظ ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣ هـ).

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

"وعدّت هذه القراءات من هذه الكتب القراءات العشر الصغرى، لأن مجموع ما فيها من الطرق واحد وعشرون طريقا فقط"[٢].

القسم الثاني:

مصادر القراءات العشر الكبرى، وهى التي اعتمدت عن كل راو ثمانية طرق أصلية، ولذلك أطلق عليها العشر الكبرى، وهى في النشر في القراءات العشر وتقريب النشر وطيبة النشر كلاها للحافظ ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، وكذلك من وافقه كما في إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي (ت ١١١٧ هـ) فيما يرويه عن القراء العشرة.

---

(١) القاسم بن فيرة أبو القاسم الرّعينيّ الشاطبيّ المقرئ الضرير المقرئ الضرير، أحد الأعلام وكان إماما علامة ذكيا، كثير الفنون، منقطع القرين، رأسا في القراءات والتفسير، حافظا للحديث، بصيرا بالعربية واللغة، واسع العلم. ، واسع المحفوظ، بارعا في القراءات، صالحا صدوقا.، كثير الفنون. صنف: القصيدة المشهورة في القراءات، والرائية في الرسم. توفي سنة تسعين وخمسمائة. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢/ ٢٦٠) رقم(١٩٢٩)، نكث الهميان في نكت العميان(١/ ٢١٣)، طبقات المفسرين للداوودي(٢/ ٤٣).

(٢) معجم علوم القرآن إبراهيم محمد الجرمي (١/ ٢٢٠).

٢- المصادر التي تضمنت القراءات التي توفرت فيها شروط الصحة، إلا أنه انقطع إسنادها من جهة المشافهة بها في بعض وجوه القراءات .

وهذه المصادر كثيرة جدا ومتنوعة، غير أنه لا يقرأ إلا فيما اتصل سنده على وجه المشافهة، وذلك في المصادر والكتب المتنوعة، التي سبق ذكرها في النوع الأول.

"وعلى رأسها كتاب النشر في القراءات العشر الذي حوى زهاء سبعين مصدرا من أمهات كتب القراءات.

وأشهر المصادر التي في هذا النوع السبعة للإمام ابن مجاهد "[١].

وعليه فما وجد في هذه الكتب وأمثالها من القراءات التي ثبت أنه لم يقرأ بها فإنه يحكم عليها بالشذوذ، نظرا لفقدها شرط من أهم شروط القراءة الصحيحة ألا وهو شرط اتصال السند مشافهة.

و"من المعلوم أن أغلب الذين يتعلمون تلاوة القرآن إنما يتعلمونها عن طريق السماع ولا يكتفون بتعلمه من المصاحف وحدها، ونعلم أن أساتذتهم تلقوه أيضًا بالسماع عن طريق مشايخهم وهكذا لا تنقطع هذه الطريقة إلى أن تصل طبقة التابعين ثم الصحابة ثم الرسول ﷺ. وبهذا يكون سند القرآن في كل عصر وفي كل حين متصلًا برسول الله -ﷺ- وليس هذا لكتاب غير القرآن الكريم، فقد شرف الله هذه الأمة باتصال سندها برسولها ﷺ"[٢].

والإسناد خصيصة فاضلة والله تعالى قد أكرم هذه الأمة وشرفها واختصها بالإسناد "وليس لأحد من الأمم كلها، قديمهم وحديثهم إسناد، وإنما هي صحف في أيديهم، وقد خلطوا

---

(١) المنهاج (١/ ٢١).وهو: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي،الإمام، المقرئ، المحدث النحوي، شيخ المقرئين، مصنف كتاب القراءات السبعة، قال الخطيب البغدادي: كان ثقة مأمونا. مات في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مائة . سير(١٥/ ٢٧٢) ، معرفة القراء(١/ ١٥٣)، طبقات الشافعيين(١/ ١٩٨).

(٢) دراسات في علوم القرآن الكريم د. فهد بن عبد الرحمن الرومي (١/ ٦٣).

بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل مما جاءهم به أنبياؤهم، وتمييز بين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوا عن غير الثقات. وهذه الأمة إنما تنص الحديث من الثقة المعروف في زمانه، المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط، فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة. ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها وأكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبطوا حروفه ويعدوه عدا. فهذا من أعظم نعم الله تعالى على هذه الأمة"[1].

٣-المصادر التي تضمنت القراءات دون مراعاة لشروط الصحة.

ومن أمثلة هذه المصادر كتاب الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهُذَلي اليشكري ت (٤٦٥هـ)، ويتضح لنا أن أصحاب هذه المؤلفات، وتلك المصادر قد اهتم أصحابها بنقل القراءات دون النظر في الشروط التى اتفق العلماء المحققون عليها.

وقد أشار إلى بعض هؤلاء صاحب النشر وبسط القول في قوله:" وكان بدمشق الأستاذ أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي[2] مؤلف الوجيز والإيجاز والإيضاح والاتضاح، وجامع المشهور والشاذ ومن لم يلحقه أحد في هذا الشأن، وتوفي سنة ست وأربعين وأربعمائة. وفي هذه الحدود رحل من المغرب أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي إلى المشرق وطاف البلاد، وروى عن أئمة القراءة حتى انتهى إلى ما وراء النهر وقرأ بغزنة وغيرها وألف

---

(١) شرف أصحاب الحديث أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (١/ ٦١٨).

(٢) الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز بن شاهويه، أبو علي الأهوازي المقرىء صاحب التصانيف المشهورة، الشيخ الإمام، مقرئ الآفاق،كان رأسا في القراءات، معمرا، بعيد الصيت، وصنف الموجز و الوجيز والإيجاز ، وغير ذلك في القراءات، ورحل إليه القراء لعلو سنده وإتقانه، وكان واسع الرواية، حافظا ضابطا، توفي سنة ست وأربعين وأربع مائة. معجم الأدباء(٢/ ٩٣٦)،سير(١٨/ ١٣)، الوافى (١٢/ ١٢٢).

كتابه الكامل جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة وألفا وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا... وفي هذا العصر كان أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري بمكة مؤلف كتاب التلخيص في القراءات الثمان وسوق العروس فيه ألف وخمسمائة وخمسون رواية وطريقا، وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، وهذان الرجلان أكثر من علمنا جميعا في القراءات، لا نعلم أحدا بعدهما جمع أكثر منهما إلا أبا القاسم عيسى بن عبد العزيز الإسكندري، فإنه ألف كتابا سماه الجامع الأكبر والبحر الأزخر يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق، وتوفي سنة تسع وعشرين وستمائة، ولا زال الناس يؤلفون في كثير القراءات وقليلها ويروون شاذها وصحيحها بحسب ما وصل إليهم، أو صح لديهم ولا ينكر أحد عليهم"[١].

وكذلك" سوق العروس للطبري، إقناع الأهوازي، كفاية أبي العز، مبهج سبط الخياط، أو روضة المالكي"[٢].

فهؤلاء وأمثالهم لم يشترطوا شيئا، وإنما ذكروا ما وصل إليهم، فخلطوا بين القراءات الصحيحة وغيرها، وحينئذ يجب أن يرجع إلى كتاب له الصدارة في هذا الفن.

ويتضح لنا أن هؤلاء العلماء وأمثالهم لم يكتفوا في مصادرهم هذه بالمتواتر فقط من القراءات، إنما ضمنوا تلك المصادر المتواتر والشاذ، وعليه فما وافق المصادر المعتبرة المقروء بها كان متواترا، وما خرج عنها حكم عليها بالشذوذ، كما سبق وأن بينا قبل ذلك.

٤ -المصادر التي تضمنت القراءات الشاذة.

يمكن القول بأن هناك مصنفات أفردها أصحابها بالقراءات الشاذة، مثل شواذ القراءات لابن

(١) النشر (١/ ٣٥).

(٢) نفس المصدر (١/ ٣٥- ٣٦).بتصرف.

خالويه[١]والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني [٢]،وغير ذلك من المصنفات التي ألفت في هذا النوع.

وعليه فهذه المصنفات أصل مادتها القراءات الشاذة، فما حوته من القراءات حكم عليها بالشذوذ.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

المطلب الثاني: الحكم على القراءة من خلال دراستها من الكتب التى اهتمت بها.

بداية أقول أن القرآن الكريم قد حظى بعناية فائقة، وجهد عظيم من خلال من قيضه الله تعالى لحفظ آياته، وضبطها ضبطا تاما، على اختلاف قراءاته المتنوعة، وما كان ذلك إلا تحقيقا لحفظ الله تعالى إياه كما جاء في قوله عز من قائل" **إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**"[٣].

وهذه القراءات منثورة في ثنايا تلك الكتب والمصنفات التي قام أصحابها بوضعها.

وإذا تأصل أنه لا تبنى الأحكام الفقهية والمعاني التفسيرية إلا على ما ثبت من القراءات فلا جرم أن معرفة درجتها من الأهمية بمكان للباحثين والدارسين في الدراسات القرآنية.

والحق أن هذه الدراسة لا تتحقق إلا من خلال الأخذ والاعتبار بأقوال أئمة القراء والعلماء في أسانيد الطرق المختلفة والروايات المتعددة ووجوه القراءات، ومن هذه الأقوال والنصوص المتعددة تتكون لدى الدارسين والباحثين في مجال علم القراءات مادة ثمينة وكبيرة تساعدهم على معرفة الحكم على القراءة ودرجته.

---

(١) الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان أبو عبد الله الهمذاني النحوي، اللغوي صاحب التصانيف. أخذ عن ابن مجاهد، وأبي بكر بن الأنباري، وله كتاب " الاشتقاق " وكتاب " الجمل " في النحو، وكتاب " القراءات. توفي سنة سبعين وثلاثمائة. الوافى(١٢/ ٢٠٠)، شذرات الذهب(٤/ ٣٧٨)، وفيات(٢/ ١٧٨).

(٢) عثمان بن جنى أبو الفتح الموصلى النحوى اللغوى، إمام العربية، الإمام العلامة من أحذق النحاة،وكان أكمل علومه التصريف، له تصانيف كثيرة منها الخصائص في فقه اللغة، والمحتسب في شواذ القراءات، توفى سن اثنتين وتسعين وثلثمائة. سير أعلام النبلاء(١٧ / ١٧)، الوافى(١٩/ ٣١١) .

(٣) سورة الحجر الآية (٩).

وينبغي عند الحاجة إلى الرجوع إليها أن يراعى الآتي:

١- "أن بحث الحكم لا يحتاج إليه إلا في القراءات التي انقطع إسنادها، فلا يقرأ بها في العصر الحاضر، لأن القراءة إذا كان مقروءا بها فذلك يكفي دليلا على تواترها، ولا حاجة للبحث عنها أصلا بل يجب الإيمان بها والعمل بها مطلقا، لأنه مقطوع بصحتها.

وما جاء عن بعض العلماء مما يوهم تضعيف بعض القراءة المتواترة أو ردها فهو إما أن يكون صادرا عن غير ذوي الاختصاص فهذا مردود عليه، كما هو مشهور عند بعض النحاة، وقد تصدى علماء القراءات للرد عليهم بما لا مزيد عليه.

وإما أن يكون صادرا عن بعض ذوي الاختصاص، فهذا ينبغي أن يرجع فيه إلى أقوال العلماء الآخرين، لحمل تلك الأقوال على محمل حسن أو ردها على صاحبها، فكل يؤخذ منه ويرد إلا نصوص الشرع المطهر، وكفى بتواتر القراءة ردا على من تكلم فيها أو طعن فيها"[١].

وكفى بما فعله الإمام أبو حيان وتصديه لمن أنكر، أو رد قراءة متواترة، في تفسيره الشهير "البحر المحيط"، حيث شنع عليهم في صنيعهم ذلك.

ويحسن بي أن أشير إلى بعض تلك النصوص، قبل أن أنفض يدى من هذا البحث، أحيلك أيها القارئ إلى هذا النص فيما سطره الإمام أبو حيان بقلمه النفيس حيث يقول عليه سحائب الرحمة:" وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين[٢] لا ينبغي، لأن هذه

---

(١) المنهاج في الحكم على القراءات (١/ ٢٣).

(٢) وذلك عند قوله تعالى "إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ" جزء من الآية (٢٤٩) سورة البقرة. حيث قال:" وقرأ الحرميان، وأبو عمر، و: غرفة، بفتح الغين وقرأ الباقون بضمها، فقيل: هما بمعنى المصدر، وقيل: هما بمعنى المغروف، وقيل: الغرفة بالفتح المرة، وبالضم ما تحمله اليد، فإذا كان مصدرا فهو على غير الصدر، إذ لو جاء على الصدر لقال: اغترافة، ويكون مفعول اغترف محذوفا، أي: ماء، وإذا كان بمعنى المغروف كان مفعولا به، قال ابن عطية: وكان أبو علي يرجح ضم الغين، ورجحه الطبري أيضا: أن غرفة بالفتح إنما هو مصدر على غير اغتراف. انتهى.

القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله ﷺ، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية، فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة"[١].

وسار على نهجه تلميذه العلامة السمين الحلبى في كتابه القيم الدر المصون. [٢]

٢- المعول عليه في الحكم على نقد القراء ما تضمنته طبقات القراء.

ومن أشهر تلك الطبقات معرفة القراء الكبار للحافظ الذهبي[٣]، وغاية النهاية للحافظ ابن الجزري.

كما يمكن الاعتبار بكتب الطبقات الأخرى التى تضمنت هؤلاء الأعلام والحكم عليهم، مع التنبيه على أن ما وصف به أحد القراء فيها من ضبط أو جرح فإنما يختص بالقراءات فقط.

قال الحافظ الذهبي أثناء ترجمة أبي عمر الدوري القارىء، في معرض رده لقول الإمام الدارقطنى عنه بأنه ضعيف:" وقول الدارقطني[٤]: ضعيف يريد في ضبط الآثار أما في القراءات،

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٥٨٨)، ويراجع (٨/ ١٨٥ - ١٨٦) حيث أجاد في الرد على من رد تلك القراءة .

(٢) ومن هذه النصوص ما قاله عند ذكر الاختلاف في قراءة قوله تعالى " مالك"و"ملك" حيث قال" وقد رجَّح كلٌّ فريقٍ إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحـًا يكاد يُسْقِط القراءةَ الأخرى، وهذا غير مَرْضِيٍّ، لأنَّ كلتيهما متواترةٌ، ويَدُلُّ على ذلك ما رُوي عن ثعلب أنه قال: [«إذا اختلف الإعرابُ في القرآن] عن السبعة لم أفضِّلْ إعرابًا على إعراب في القرآن، فإذا خَرَجْتُ إلى الكلام كلامِ الناس فضَّلْتُ الأقوى» نقله أبو عمر الزاهد في «اليواقيت»" الدر المصون (١/ ٤٨) .

(٣) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل، الحافظ الكبير المؤرخ صاحب التصانيف السائرة في الأقطار، مهر في فن الحديث وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة، مات سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.البدر الطالع(٢/ ١١٠).

(٤) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني الحافظ المشهور؛ كان عالمـًا حافظـًا فقيهـًا على مذهب الإمام الشافعي. وانفرد بالإمامة في علم الحديث في دهره، ولم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه، وكان عارفـًا باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيراً من دواوين العرب. قال الحاكم: صار الدارقطنى أوحد

فثبت إمام. وكذلك جماعة من القراء أثبات في القراءة دون الحديث، كنافع، والكسائي، وحفص، فإنهم نهضوا بأعباء الحروف وحرورها، ولم يصنعوا ذلك في الحديث كما أن طائفة من الحفاظ أتقنوا الحديث، ولم يحكموا القراءة. وكذا شأن كل من برز في فن، ولم يعتن بما عداه"(١).

٣- **لا يقتضي حكم أحد الأئمة على قراءة بأنها صحيحة جواز القراءة بها اليوم**، لأن الحكم ربما يقتضي الصحة التي لا ترقى إلى التواتر القرآني، وربما تكون متواترة عند من حكم بها في عصره أو بلده فحسب، ثم انقطع إسنادها من قبل المشافهة"(٢).

والمشافهة خير طريق لتلقى القراءات المتواترة التي لا ينبغي العدول عنها.

فقد كانت القراءات في روايتها، وتداولها تعتمد على المشافهة والتلقي، وهذا منهج أدخل في التدقيق والتحري والضبط، والدليل على سداد هذا المنهج أن الرواة أنفسهم كانوا يعرفون قيمته.

" فإن القراءات لا ينفع فيها إلا المشافهة فقط: إما عرضًا وإما سماعًا، فلا يمكن أخذها من غير هذين الطريقين إطلاقًا، وكذلك ضبط ألفاظ القرآن في منتهى الدقة تمامًا بحيث لا يقع فيه خلل"(٣) "لا سيما وقد علم أنه لا بدّ في أخذ القرآن وحفظه وتعلمه من الاعتماد على المشافهة إلى جانب الكتابة، وأنه لا يكتفى بأحدهما عن الآخر، بل ربما كان الاعتماد على المشافهة أكثر من الكتابة وأولى"(٤).

عصره في الحفظ والفهم والورع. وصنف كتاب " السنن " و " المختلف والمؤتلف " وغيرهما.وفيات الأعيان(٣/ ٢٩٧)، طبقات الشافعية الكبرى(٣/ ٤٦٤)، تاريخ بغداد(١٢/ ٣٤).

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٢٤).

(٣) المنهاج في الحكم على القراءات (١/ ٢٥).

(٣) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي. (١/ ١٠٢).

(٤) الواضح في علوم القرآن. (١/ ١٠٤).

ومن المعلوم أن في رواية الحروف معنى لا تحكمه إلا المشافهة، وذلك لاختلاف القراءات عن غيرها من العلوم الأخرى التي يمكن الاكتفاء فيها بالدراسة النظرية والاطلاع، ويأتي هذا الاختلاف نظرا لما يتميز به هذا العلم عن غيره من خصوصية في الجانب الأدائي، حيث إن كثيرا من وجوه الأداء القرآني(١) لا تنضبط إلا بالتلقي والمشافهة من أفواه الشيوخ المتقنين لهذا الفن.

و"المشافهة هي الوسيلة لنقل كتاب رب العالمين لما فيها من الضبط والإتقان لا غيرها من الوسائل"(٢).

"وقد أبدع أهل المشافهة المتسلسلة على مر السنين في هذا العلم، وزادوا عليها بإبداع ترانيم متعددة ومختلفة تضمن سهولة التلقي لما فيها من عذوبة ودعوة لتسهيل الصعوبة في إتقان التلقي، وهذا علم لا يعرفه إلا أهله، وليس من سبيل لنقله غير المشافهة"(٣).

"وبالمشافهة تلقى صحابة رسول الله ﷺ عنه وعرضوا عليه وسمعوا منه.

فهذا ابن مسعود يقول: والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة. (٤)

وبالمشافهة تلقى التابعون عن الصحابة، وهكذا تناقلت الأمة القرآن الكريم وأخذته بالمشافهة جيلا بعد جيل حتى وصل إلينا سالما عن التحريف.

وعليه فما وجد من وجوه من القراءات رويت أو ذكرت ضمن ثنايا الكتب المختصة ولم يعثر على نص إمام معتبر فيها أو فيمن نسبت إليه، والغالب فيما كان كذلك أن يكون ولعا بقراءة هذا النوع، فهو في أدنى درجاته، ولا طائل من البحث وراءه.

---

(١) كالتسهيل والاختلاس والتقليل والإمالة، وغير ذلك.

(٢) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز .(١/ ٤٠).

(٣) القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور. إياس محمد حرب آل خطاب (١/ ٢١٥).

(٤) فتح الباري (٩/ ٤٨).

ومن ثم ينبغي أن تكون القراءة صحيحة مشهورة أخذها من قرأ بها، عن ضبط مثله حتى يحكم عليها بالصحة.

الخاتمة

الحمد لله على ما أنعم على من شمول رحمته، وبعد أن عشت في رحاب هذا البحث بفضل الله تعالى، يحسن بي أن أشير إلى بعض النتائج، بل أهمها، وهي كما يلي:

١ – التأكيد على أن المصدر الوحيد للقراءات القرآنية هو الوحي.

٢- أن من فضل الله ﷻ على هذه الأمة أن قيض لها من الأئمة، الذين تكفلوا بحفظ القرآن الكريم بقراءاته المتعددة، ورواياته المختلفة، وقد شهد لهؤلاء المحققون من العلماء، والأفذاذ على مر القرون المختلفة.

٣- أن القراءات المقروء بها اليوم هي القراءات العشر، وكلها متواترة، وما كان منها صحيح مستفاض مما هو من قبيل الأداء فهو ملحق بالمتواتر حكما، لأنه من القرآن المقطوع به.

٤- أن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والأخذ بها، والمصير إليها، فإذا ثبتت لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة.

٥- أن ما وقع فيه بعض الأئمة من العلماء، وأئمة التفسير من رد قراءات متواترة، وتفضيل بعضها على بعض، مما لا ينبغي القول به نظرا لصحتها، وهذا لا يقدح في تواتر هذه القراءات، أو صحتها، نظرا لإجماع الأمة على ذلك.

٦- وجوب الأخذ والاعتبار بأقوال أئمة القراء والعلماء في أسانيد الطرق المختلفة والروايات المتعددة ووجوه القراءات، فهم أولى الناس بهذا الفن.

٧- ما وجد في الكتب والمصنفات التي اعتنت بالقراءات من القراءات التي ثبت أنه لم يقرأ بها فإنه يحكم عليها بالشذوذ، نظرا لفقدها شرط من أهم شروط القراءة الصحيحة ألا وهو صحة السند.

٨- ليس كل ما يعزى إلى القراء السبعة أو العشرة تجوز القراءة به، بل لا بد من صحة السند والتلقي.

٩- ما قطع بصحته من القراءات فهو من قبيل القرآن، ومن ثم يكفر من جحده، نظرا لكونه أنكر

شيئا معلوما من الدين بالضرورة، وكل قراءة ثبتت على ذلك النحو فهي مع الأخرى بمثابة الآية مع الآية كلاهما حق يجب الإيمان بهما والعمل بهما، وسواء كانتا قراءتين أم أكثر.

١٠- الشروط المعتبرة في قبول القراءات الصحيحة التي اعتمدها المحققون من العلماء الأفذاذ، والجماعة كانت أصولها منذ زمن الرسول ﷺ، واكتملت بالتحديد بعد العرضة الأخيرة، حيث لا تجوز القراءة إلا بما أقرأ به الرسول ﷺ من أوجه القراءات واتصل به، ووافق ما رسم عليه المصحف على مقتضى العرضة الأخيرة، ووافق لغة القرآن، فلا جرم أن تلك الأركان مستقاة مما تواتر نقله عن الرسول ﷺ على هذا النحو.

١١- أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا قمة في الضبط والأداء والإتقان، وهذا يدل على مدى حبهم الشديد لكتاب الله تعالى، وصيانتهم له عن العبث والتبديل والتحريف والتزييف، ويتضح ذلك جليا فيما حدث من قبل الفاروق، وهشام بن حكيم، وكذلك ما حدث وقت جمع الصديق وعثمان للقرآن الكريم.

١٢- المشافهة هي الوسيلة لنقل كتاب رب العالمين لما فيها من الضبط والإتقان لا غيرها من الوسائل.

١٣- علم القراءات من أجل العلم قدرا، وأشرفها منزلة، وأرفعها مكانة؛ لتعلقه بكتاب الله ﷻ، وكلامه المبين.

١٤ – التأكيد على أهمية الرسم العثماني في اختيار وضبط القراءات.

أما الاقتراحات فهي على النحو الآتي:

١-أوصى بضرورة الاهتمام بعلم القراءات، فهو من العلوم المتعلقة بالقرآن، والذى يحتاج إلى ضرورة البحث، وخاصة فيما يتعلق بالصلة الوثيقة لذلك العلم بغيره من علوم اللغة، وغيرها من العلوم.

٢- ضرورة المحافظة على تلقي القراءات العشر المتواترة واستمرار المشافهة بها، وتلقينها للناشئة جيلا إثر جيل.

٣- العمل على نشر كتب القراءات القرآنية، وذلك حتى يعلم الجميع أنها من عند الله تعالى، وأنه ﷻ قد هيأ لحفظ القرآن الكريم أناسا على مر العصور.

٤- وجوب طبع ونشر مصادر القراءات المتواترة والشاذة، فهذا الأمر يضمن بفضل الله تعالى الحفاظ على القراءات ويحميها من الاندثار، ويبرز محاسنها للعالمين.

٥- وجوب دراسة هذا العلم على الوجه الأكمل، وضرورة دراسة الأسانيد الواهية والضعيفة حفاظا على صحة حروفه من أن يدخلها ما ليس منها مما هو ضعيف أو منسوخ أو مكذوب.

٦-ضرورة تواصل الباحثين، والدارسين، وذلك لدراسة الشبهات التي يتعلق بها أعداء الإسلام، من المستشرقين وغيرهم، والذين يحاولون الطعن في القرآن الكريم عن طريق تلك القراءات بنوعيها الصحيحة والشاذة، وتبيين وجه الحقيقة الذى هو من أعظم أولويات هذا الدين.

فهرس المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم.

ثانيا : كتب التفسير.

١ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢ هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢ - البحر المحيط في التفسير. المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ).المحقق: صدقي محمد جميل.الناشر: دار الفكر – بيروت.الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٣ - التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت(١٣٩٣ هـ)الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٤ - تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)المحقق: محمد حسين شمس الدين.الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت.الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

٥ - جامع البيان في تأويل القرآن. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ).المحقق: أحمد محمد شاكر.الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٦ - الجامع لأحكام القرآن.المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ).تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.الطبعة: الثانية،١٣٨٤هـ -١٩٦٤م. ١٩٦٤ م.

٧ – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط.الناشر: دار القلم، دمشق.

٨ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٩ – عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)المحقق: محمد باسل عيون السود.الناشر: دار الكتب العلمية.الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ م.

١٠ – فتح القدير. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

١١ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

١٢ – الكشف والبيان عن تفسير القرآن. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور.مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي.الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٣ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢ هـ)المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

١٤ – معاني القرآن وإعرابه. إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)

الناشر: عالم الكتب – بيروت.الطبعة الأولى١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٥ – معالم التنزيل في تفسير القرآن محيي السنة، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠ ه) المحقق: عبد الرزاق المهدي.الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ ه.

ثانيا: كتب علوم القرآن الكريم.

١ – الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ ه)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم.الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة:١٣٩٤هـ – ١٩٧٤ م.

٢ – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ه١٣٥٦)الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.الطبعة الثامنة ١٤٢٥ ه – ٢٠٠٥ م.

٣–الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣ ه)الناشر: مكتبة السنة الطبعة: الرابعة.

٤ – البرهان في علوم القرآن. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤ ه)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الأولى،١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٥ – دراسات في علوم القرآن الكريم أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي.

الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.الطبعة: الثانية عشرة١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٦ – رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم.الدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي.الناشر: مكتبة وهبة.

٧ – شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي.د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر.الناشر: دار ابن الجوزي.الطبعة: الأولى، ١٤٣١ ه.

٨ – صفحات في علوم القراءات.د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي.الناشر: المكتبة الأمدادية.الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٩ – فضائل القرآن.أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس المستغفرى، النسفى (المتوفى: ٤٣٢ هـ)المحقق: أحمد بن فارس السلوم.الناشر: دار ابن حزم.الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.

١٠ – مباحث في علوم القرآن.مناع بن خليل القطان (المتوفى: هـ١٤٢٠) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.الطبعة: الطبعة الثالثة ٢٠٠٠ –هـ١٤٢١م.

١١ – مباحث في علوم القرآن.صبحي الصالح.الناشر: دار العلم للملايين.الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون / يناير ٢٠٠٠م.

١٢ – المصاحف. أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: هـ٣١٦)المحقق: محمد بن عبده.الناشر: الفاروق الحديثة–مصر. القاهرة.الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٣ – معجم علوم القرآن. إبراهيم محمد الجرمي.الناشر: دار القلم – دمشق.الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٤ – المقنع في رسم مصاحف الأمصار.عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: هـ٤٤٤) المحقق: محمد الصادق قمحاوي.الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

١٥ – مناهل العرفان في علوم القرآن.محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧ هـ)

الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.الطبعة: الطبعة الثالثة.

١٦ – الواضح في علوم القرآن.مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو.الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق.الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ١٩٩٨م.

ثالثا: كتب القراءات.

١ – الإبانة عن معاني القراءات أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار

القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي. الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧ هـ)المحقق: أنس مهرة.الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧ هـ.

٣ – الإسناد عند علماء القراءات.د. محمد بن سيدي محمد محمد الأمين. الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.الطبعة: العدد ١٢٩ – السنة ٣٧ – ١٤٢٥ هـ.

٤-الإقناع في القراءات السبع. أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠ هـ)الناشر: دار الصحابة للتراث.

٥ – البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب.عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

٦ – التيسير في القراءات السبع عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ) المحقق: اوتو تريزل.الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ / ١٩٨٤م.

٧- جامع البيان في القراءات السبع عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات.

(أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٨ – السبعة في القراءات.أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤ هـ)المحقق: شوقي ضيف.الناشر: دار المعارف – مصر.الطبعة: لثانية، ١٤٠٠ هـ.

٩ – صفحات في علوم القراءات.د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي.الناشر: المكتبة الأمدادية.الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

١٠ – القراءات الشاذة. أبى عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه ت(٣٧٠) هـ تحقيق محمد عيد الشعبانى الناشر دار الصحابة للتراث بطنطا الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٨م.

١١ – الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها.يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: هـ٤٦٥)المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب.الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر.الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ ٢٠٠٧ – هـ م.

١٢ – متن طيبة النشر في القراءات العشر .شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: هـ٨٣٣)المحقق: محمد تميم الزغبي.الناشر: دار الهدى، جدة.الطبعة: الأولى، ١٤١٤ ١٩٩٤ – هـ م.

١٣ – المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز.أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى : هـ٦٦٥)المحقق : طيار آلتي قولاج.الناشر : دار صادر – بيروت.سنة النشر :١٣٩٥/ ١٩٧٥م.

١٤ – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها.أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: هـ٣٩٢)الناشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. الطبعة: ١٩٩٩ –هـ١٤٢٠م.

١٥ – مدخل في علوم القراءات.السيد رزق الطويل (المتوفى: ١٤١٩ هـ).الناشر: المكتبة الفيصلية.الطبعة: الأولى ١٤٠٥/ ١٩٨٥م.

١٦ – معاني القراءات للأزهري.محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: هـ٣٧٠)الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية.الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م..

١٧ – المنهاج في الحكم على القراءات. د. إبراهيم بن سعيد الدوسري.

١٨ – منجد المقرئين ومرشد الطالبين.شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ه٨٣٣)الناشر: دار الكتب العلمية.الطبعة: الأولى ١٩٩٩ – ه١٤٢٠م.

١٩ – النشر في القراءات العشر.شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ ه)المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ ه)الناشر : المطبعة التجارية الكبرى .

٢٠ – الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز.د. محمد بن سيدي محمد محمد الأمين. الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

رابعا : كتب الحديث الشريف وتخريجه .

١ – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ه٤٦٣)تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.عام النشر: ١٣٨٧ ه.

٢ – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ت(٢٥٦)ه

المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر.الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ه١٤٢٢ .

٣ – شرح السنة.محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ه٥١٦)تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش.الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت.الطبعة: الثانية، ١٩٨٣ – ه١٤٠٣م.

٤ – شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر.علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ه١٠١٤)المحقق: قدم له: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم.الناشر: دار الأرقم – لبنان / بيروت.بدون.

٥- شرف أصحاب الحديث.أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)المحقق: د. محمد سعيد خطي أوغلي.الناشر: دار إحياء السنة النبوية – أنقرة.

٦ – فتح الباري شرح صحيح البخاري.أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت(٨٥٢)الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ هـ.رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٧ – المستدرك على الصحيحين.أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٨ – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

خامسا: كتب الرجال والتراجم.

١ – أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض ، للإمام / أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى – ت ٣٦٨هـ ، تحقيق / د . محمد إبراهيم البنا . دار الإعتصام – القاهرة ، ط / الأولى ١٩٨٥ – ١٤٠٥هـ.

٢ – البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)الناشر: دار الفكر.عام النشر: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٣ – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ)الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٤ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ه٩١١)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم.الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

٥–البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، للإمام / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – ت ه٨١٧ ، تحقيق / محمد المصري. جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت ، ط / الأولى ١٤٠٧ ه .

٦ – التاريخ الكبير.محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ه٢٥٦)الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٧ – الدرر الكامنة في معرفة أعيان المائة الثامنة الحافظ أحمد بن على بن حجر ، تحقيق/ محمد سيد جاد الحق – دار الكتب الحديثة.

٨– ذيل تذكرة الحفاظ – الإمام محمد بن على بن حمزة الحسينى الدمشقى ت٧٦٥ ه ، تحقيق/ حسام الدين القدسى – دار الكتب العلمية – بدون.

٩ – طبقات الحفاظ الحافظ السيوطى ، تحقيق/ على محمد عمر – مكتبة وهبة ، ط/ الأولى ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

١٠ – طبقات الشافعية.أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ه٨٥١)المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان.دار النشر: عالم الكتب – بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ ه.

١١ – طبقات الشافعية الكبرى.تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ه٧٧١)المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو.الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة: الثانية، ه١٤١٣ .

١٢ – طبقات الشافعيين.أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ه٧٧٤)تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب.الناشر: مكتبة

الثقافة الدينية.تاريخ النشر: ١٤١٣ ١٩٩٣ - هـ م.

١٣ - الطبقات الكبرى.أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: هـ٢٣٠)تحقيق: محمد عبد القادر عطا.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤١٠/ ١٩٩٠م.

١٤ - طبقات المفسرين للداوودي.محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: هـ٩٤٥)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

١٥ - غاية النهاية في طبقات القراء.شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)الناشر: مكتبة ابن تيمية.الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر.

١٦ - لسان الميزان.أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: هـ٨٥٢)المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند.الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت – لبنان.الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.

١٧ - مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ)حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم.الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة.

الطبعة: الأولى ١٤١١/ ١٩٩١م.

١٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال.شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)تحقيق: علي محمد البجاوي.الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ ١٩٦٣ - هـ م.

١٩ - نكث الهميان في نكت العميان.صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤ هـ) علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا.الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –

لبنان.الطبعة: الأولى١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠ – الوافي بالوفيات.صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ه٧٦٤) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.الناشر: دار إحياء التراث – بيروت.عام النشر:١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢١ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١ ه)المحقق: إحسان عباس.
الناشر: دار صادر – بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

سادسا : كتب اللغة والبلاغة.

١ – تهذيب اللغة. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ ه) المحقق: محمد عوض مرعب.الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢ – أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ه٥٣٨) تحقيق: محمد باسل عيون السود. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ٢٠٠٧.

٣ – التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦ ه) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر.الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.الطبعة: الأولى١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤ – لسان العرب. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١ ه)الناشر: دار صادر. بيروت.الطبعة.الثالثة ١٤١٤ ه.

٥ – مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ه) المحقق: عبد السلام محمد هارون.الناشر: دار الفكر.عام النشر:١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦ – مختار الصحاح.زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي

(المتوفى: ٦٦٦هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمد.الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا.الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩ م.

٧ - معجم الفروق اللغوية أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي.الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم».الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٨- معجم اللغة العربية المعاصرة.د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل.الناشر: عالم الكتب.الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨ م.

٩- المعجم الوسيط.مجمع اللغة العربية بالقاهرة.(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)الناشر: دار الدعوة.

١٠- مفاتيح للتعامل مع القرآن.د صلاح عبد الفتاح الخالدي. الناشر: دار القلم – دمشق.الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م.

١١- من بلاغة القرآن.أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤ هـ)الناشر: نهضه مصر – القاهرة.عام النشر:.٢٠٠٥ م.

فهرس البحث

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	**المقدمة**	٨٩
٢	المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحا.	٩٣
٣	المطلب الثاني: فوائد اختلاف القراءات.	٩٥
٤	**المبحث الأول: ضوابط القراءة الصحيحة.**	٩٧
٥	**المبحث الثاني: أنواع القراءات من حيث صحة السند ومراتبها.**	١٠٤
٦	**المبحث الثالث: التأصيل التاريخي للحكم على القراءات، وأهميته.**	١١٤
٧	المطلب الأول: التأصيل التاريخي للحكم على القراءات.	١١٤
٨	المطلب الثاني: أهمية الحكم على القراءات.	١٢١
٩	**المبحث الرابع: الضوابط العلمية للحكم على القراءات:**	١٢٨
١٠	المطلب الأول: الحكم على القراءة عن طريق مصادرها.	١٢٨
١١	المطلب الثاني: الحكم على القراءة من خلال دراستها من الكتب التي اهتمت بها.	١٣٣
١٢	**الخاتمة وتحتوى على أهم النتائج والتوصيات.**	١٣٩
١٣	**فهرس المراجع.**	١٤٢
١٤	**فهرس الموضوعات.**	١٥٤